قصص الأنبياء
تأليف
حسن سليمان

جميع الحقوق محفوظة ويحظر النسخ أو التصوير
أو الاقتباس إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف

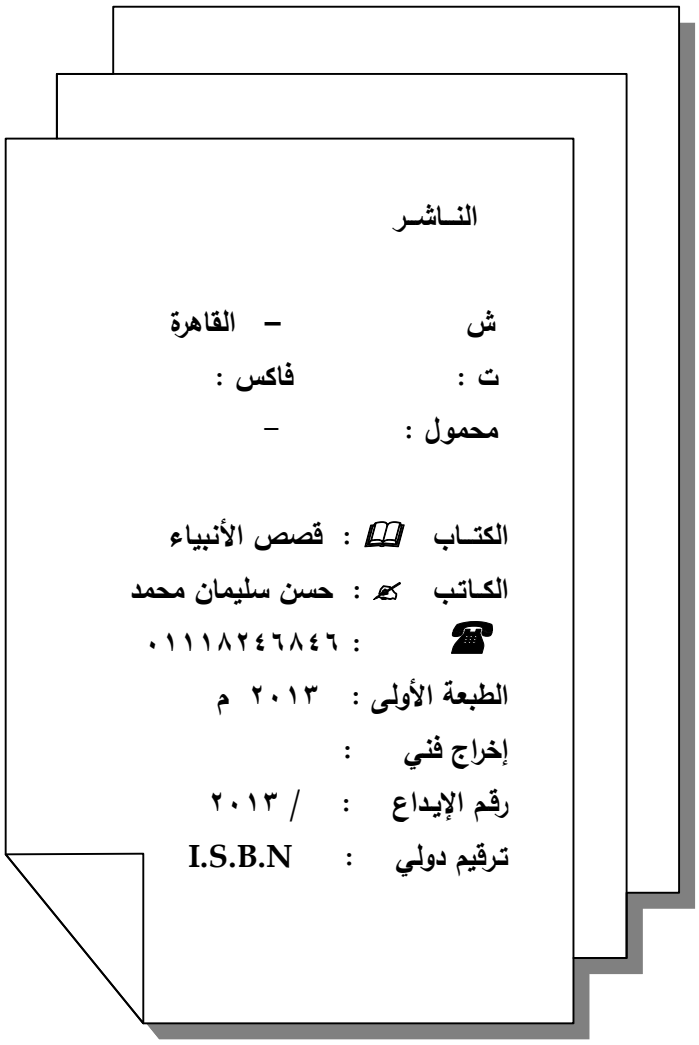

الناشر

ش – القاهرة
ت : فاكس :
محمول : –

الكتاب : قصص الأنبياء
الكاتب : حسن سليمان محمد
: ٠١١١٨٢٤٦٨٤٦
الطبعة الأولى : ٢٠١٣ م
إخراج فني :
رقم الإيداع : / ٢٠١٣
ترقيم دولي : I.S.B.N

الإهداء

إهداء للجيل الجديد بالعائلة :

إلى / أروى حسن سليمان

إلى / إياد حسن سليمان

إلى / آلاء محمود سليمان

إلى / يوسف محمود سليمان

إلى / نورا سامح ريان

إلى / ياسر سامح ريان

إلى / حازم أحمد

إلى / كنزي رامي عاطف

إلى / آية صالح حسن

إلى / محمود محمد محمود

أرجو أن تجعلوا الأنبياء قدوتكم، وأن تتمسكوا برسالة السماء
إلى الأرض [القرآن .... والسنة]

بالله يا ناظرا فيه ومنتفعا منه سل الله توفيقا لجامعه
وقل أنله إله العرش مغفرة واقبل دعاء وجنب موانعه
وخص نفسك من خير دعوت به ومن يقوم بما يكفي لطابعه
والمسلمين جميعا ما بدا قمر أو كوكب مستنير من مطالعه

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا آله إلا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد .....

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمداً (ﷺ) وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعد ،،،

هذا القصص الذي تقرأه في هذا الكتاب ليس من دروب الخيال ولكنه من واقع الحياة وهو أحداث وقعت بالفعل عايشها الناس وأخبرنا عنها القرآن وحدثتنا عنها سنة النبي العدنان (ﷺ) فهذا القصص ليس من نسيج الخيال والهوى كما أنه لم يكن لمجرد التسلية وترويح القلوب وإنما كان لأهداف تربوية نخرج من ورائها بعبرة وعظة وفائدة نستطيع من خلالها تحصين أنفسنا وأبناءنا من الانحراف عن سماحة

الدين وهدى الأنبياء والمرسلين عالجت فيه ، بعض الألفاظ واختصرت بعض المواقف للتيسير على أبناءنا التعرف على حياة وأشخاص الأنبياء الكرام سلام الله عليهم أجمعين حاولت قدر الإمكان الابتعاد عن كل ما لا يصح من قصص الأنبياء واقتصرت جاهداً على المواقف والسير الصحيحة .. ففي القصص الصحيح ما يكفى لمعايشة هؤلاء العظماء ووضعت كل ذلك في أسلوب سهل بسيط يتناسب مع الصغار ومن ليست لدية سعة وقت من الكبار .

سائلاً الله تبارك وتعالى أن ينفع به كل من طالعه وقرأه وأن يجعل الأنبياء والمرسلين قدوتنا في حياتنا الدنيا وأئمتنا في الآخرة وأن نكون بجوارهم في جنات النعيم .. وأن يمسكنا بحبله المتين : { القرآن الكريم } .

أبو أروى

حسن سليمان محمد سليمان

٠١١١٨٢٤٦٨٤٦-٣٧٠٨٢٦٤٨

قصة آدم عليه السلام

أراد الله أن يعمر الأرض فتكلم مع الملائكة إني أريد أن أخلق الإنسان لكي يعيش على الأرض ويعمرها ويزرع ويبنى .. (إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) .

ولم تكن الملائكة تعرف الحكمة التي من أجلها سيخلق الإنسان على الأرض فسئلت قائلة :(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) ، فأجابهم الله سبحانه وتعالى (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ نَعْلَمُونَ) .. فهيا لنرى كيف حدثنا الله سبحانه وتعالى عن قصة آدم في القرآن الكريم .

حديث القرآن الكريم عن آدم :

ذكر أسم آدم عليه السلام في القرآن خمساً وعشرين مرة في السور التالية : سورة البقرة (الآيات : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧) ، وسورة آل عمران (الآيات : ٣٣ ، ٥٩) ، وسورة المائدة (الآية : ٢٧) ، وسورة الأعراف (الآيات : ١١ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ١٧٢) ، وسورة الإسراء (الآيات : ٦١ ، ٧٠) ، وسورة الكهف (الآية : ٥٠) ، وسورة مريم (الآية : ٥٨)، وسورة طه (الآيات : ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١)، وسورة يس (الآية : ٦٠)

وقد وردت قصته في السور الآتية باسمه وصفته :

(البقرة - الأعراف - الإسراء – الكهف – طه) ، وقد وردت بصفته فقط في سورتي (الحجر – وص) .

يقــول الله ســبحانه وتعــالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٣٠ - ٣٩

وقــال تعــالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ

أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ الحجر: ٢٨ - ٤٤

حكمة خلق آدم ومعنى سفك الدماء :

أخبر الله سبحانه أنه خاطب الملائكة قائلاً : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) ليعلمهم لما يريد أن يخلق آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضاً ، فأخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه .

فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة وليس على وجه الاعتراض والتنقيص لآدم وبنية ولا حسد لهم .

فقالوا : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ) وقد علموا أن ذلك كائن بما رأوه ممن كان قبل آدم من الجن فقد كانت الجن قبل آدم بألفي عام فسفكوا الدماء ، فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحور .

وقالوا (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ..) ونعبدك دائماً ولا نعصيك فإن كان المراد من خلق آدم وذريته أن يعبدوك فها نحن لا نمل من العبادة ليلاً ولا نهاراً .

فقال لهم سبحانه : (إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من المصلحة في خلق هؤلاء فسوف يوجد منهم الأنبياء والمرسلون والصديقين والشهداء .

فضل آدم على الملائكة وتعليم الله له :

بين الله للملائكة فضل آدم عليهم بأن علمه الأسماء التي يتعارف بها :

(إنسان – دابة – أرض – بحر – جبل وأشباه ذلك) .

ثم عرضهم على الملائكة : (فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)

فقالت الملائكة : قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ فلا يحيط أحد بشيْ من علمك إذا علمته إياه

فقال الله لآدم : (قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ) ،فالله يعلم السر كما يعلم العلانية .

أربع تكريمات لآدم :

هذه التكريمات العظيمة لآدم من الله حين (خلقه بيده) ، (ونفخ فيه من روحه) ، (وأمر الملائكة بالسجود له) ، (وتعليمه أسماء الأشياء) ولهذا قال له موسى الكليم حين أجتمع هو وآدم في الملأ الأعلى : (أنت آدم أبو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء)

خلق حواء من ضلع آدم وسكناهما الجنة :

آمر الله آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة فقال :

﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٣٥

قال بعض الصحابة ﷺ : (أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحده فشعر بالوحدة والوحشة ليس له فيها زوج يسكن إليها ، فنام نومه فأستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها من أنت ؟

قالت : امرأة .

قال : ولم خُلقت ؟

قالت : لتسكن إلى .

فقالت له الملائكة : – ليرو مدى علمه – ما اسمها يا آدم ؟

قال : حواء .

قالوا : ولم كانت حواء ؟

قال : لأنها خلقت من شيء حي .

الشجرة التي أكل منها آدم :

قال الله تعالى لآدم وزوجته كلا من ثمار الجنة حيث شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ البقرة: ٣٥ والتي قيل فيها أنها شجرة العنب وقيل أنها النخلة وقيل أنها شجرة التمر وقيل هي شجرة الحبة منها ألين من الزبد وأحلى من العسل ، وقد أخفى الله ذكرها وتعينها ، ولو كان في ذكرها مصلحة تعود علينا لأعلمنا بها .

وسوسة إبليس لآدم بالأكل من الشجرة :

لم يترك الشيطان آدم يستمتع بالجنة فظل يوسوس له بالأكل من الشجرة ....قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ البقرة: ٣٦

فكان الشيطان سبب في خروج آدم وزوجته من الجنة ، من النعيم والـنضرة والسرور إلى دار التعب والكد والنكد ، حيث قـال الشـيطان لآدم وزوجتـه :﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠

أي لو أكلتما من هذه الشجرة ستكوننا ملكين أو تكونا من الخالدين .. وقال لهم :

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ طه : ١٢٠

إذا أكلت منها حصل لك الخلد فيما أنت فيه من نعيم واستمر لك في ملك لا ينقضي :

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ ﴾ الأعراف: ٢٢

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ طه: ١٢١

وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهى التي حدثته بالأكل منها وحرضته على مخالفة الآمر والأكل من ثمار الشجرة

يقول النبي (ﷺ) : (إن أباكم آدم كان كالنخلة السحوق ستين ذراعاً كثير الشعر موارى العورة ، فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سوأته فخرج من الجنة فلقيته شجرة فأخذت بناصيته ، فناداه ربه ، أفراراً منى يا آدم ؟ قال : بل حياء منك والله يا رب مما جئت به) .

توبة آدم وحواء :

﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٢ - ٢٣

وهذا اعتراف من آدم وحواء ورجوع وإنابة وخضوع واستكانة وافتقار إلى الله وهـذه هي التوبة ولو وجدت هذه الصفات في ذرية آدم بعد الذنب لكان عاقبتـه إلى خـير في دنياه وأخراه .

فأمرهم الله أن يهبطـوا مـن الجنـة : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الأعراف: ٢٤

وهذا الخطاب لآدم وحواء وإبليس ..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٣٦ - ٣٩

أمر الله ملكين أن يخرجا آدم وحواء من جواره فنزع جبريل التاج عـن رأسـه ، وحـل ميكائيل الإكليل عن جبينـه ، وتعلـق بـه غصـن شـجرة ، فظـن آدم أنـه قـد عوجـل بالعقوبة فنكس رأسه وهو يقول : العفو العفو

فقال الله سبحانه : فراراً مني يا آدم ؟

قال : بل حياء منك سيدي .

يقول الأوزاعي : (مكث آدم في الجنة مائة عام وفى رواية ستين عام وبكى عـلى الجنـة سبعين عاماً وعلى خطيئته سبعين عاماً وعلى ولده حين قتل أربعين عاماً)

رواه ابن عساكر (تاريخ دمشق)

مكان هبوط آدم عليه السلام :

أهبط آدم بالصفا وحواء بالمروة ، وإن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صفة كل شئ وزوده من ثمار الجنة وقد هبط آدم وحواء عريانين جميعاً إلا من ورق الجنة الذي يدارى العورة فأصابه الحر حتى قعد يبكى ويقول لها :

يا حواء قد أذاني الحر فجاءه جبريل بقطن وأمر حواء أن تغزل وعلمها ، وأمر آدم بالخياطة وعلمه النسيج والخياطة .

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

فمن هذه الكلمات قوله : ﭽ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﭼ الأعراف: ٢٣

قال آدم (عليه السلام) : أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدى إلى الجنة ؟

قال : نعم .. فذلك قوله ..﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٣٧

ومن هذه الكلمات :(اللهم لا إله ألا أنت سبحانك وبحمدك ، ربى إني ظلمت نفسي فأغفر لي أنك خير الغافرين ، اللهم لا إله ألا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فأغفر لي إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله ألا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب على إنك أنت التواب الرحيم)

خلق آدم ونفخ الروح فيه :

إن الله خلق آدم من تراب ثم جعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان حمئا مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار كان إبليس يمر به فيقول : لقد

خلقت لأمر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول مـا جـرى فيـه الـروح بصره وخياشيمه (أنفه) فعطس فلقاه الله رحمته .

فقال الله له : يرحمك ربك ثم قال له : يا آدم أذهب إلى هؤلاء النفر من الملائكة فسـلم عليهم فأنظر ماذا يقولون ؟ فجاء فسـلم علـيهم فقـالوا وعليـك السـلام ورحمـة الله وبركاته فقال يا آدم هذه تحيتك وتحية ذريتك .

قال : يا رب وما ذريتي ؟ قال أختر يا آدم قال : أختار يمين ربى وكلنا يرى ربى يمين ، فبسط كفه فإذا من هو كائن من ذريته في كف الرحمن فإذا رجال منهم أفواههم النور وإذا رجل يعجب آدم نوره .

قال : يا رب من هذا ؟ قال : أبنك داود ، قال : يا رب ؛ فكم جعلت له من العمر ؟ .

قال ؛ جعلت له ستين ؛ قال يا رب فأتم له من عمري حتى يكون له مـن العمـر مائـة سنة ؛ ففعل الله ذلك وأشهد على ذلك فلما نفد عمر آدم بعث الله ملك الموت .

فقال آدم : أولم يبق في عمري أربعون سنة ؟ قال له الملـك ؟ أولم تعطهـا أبنـك داود ؟ فجحد آدم ، فجحدت ذريته ، ونسى فنسيت ذريته .

قصة قابيل وهابيل

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (المائدة : ٢٧ : ٣١)

كان آدم يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الأخرى ، وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل ،وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى ، فأمرهما أن يقربا قربانا، وذهب آدم ليحج إلى مكة فلما ذهب قربا قربانا ، فقرب هابيل كبش سمين وكان صاحب غنم وقرب قابيل حزمة من زرع من ردى زرعه ، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال ؟ لأقتلتك من لا تنكح أختي فقال ؛ إنما يتقبل الله من المتقين ، وكان هابيل أشد من قابيل ولكنه لم يمد يده لقتل أخاه .

قال قابيل لآدم : إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي وتوعد أخاه بالقتل .

قابيل يقتل هابيل :

فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل وتأخر في الرعي فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به ، فلما ذهب إذ هو به فقال له ؛ تقبل منك ولم يتقبل منى فقال هابيل ؛ إنما يتقبل الله من المتقين .

فغضب قابيل وقام إليه وضربه بحديدة بيده وألقاه بصخرة على رأسه وخنقه خنقاً شديداً حتى قتله

وفى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لاتقتل نفس ظلماً إلا كان على أبن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل) .

الموضع الذي قتل فيه هابيل :

هو جبل قاسيون شمالي دمشق ، مغارة يقال لها مغارة الدم وهى المشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها . ولما قتل قابيل هابيل حمله على ظهره ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين أخوان فتقاتلا فقتل أحدهما الأخر ، فلما قتله عمد إلى الأرض فحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه ، فلما رآه يصنع ذلك قال؟ يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخي ، ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه .

وقد جعل الله سبحانه العقوبة يوم قتل أخاه فجعلت ساقه إلى فخده وجعل وجهه تجاه الشمس حيث دارت تعجيلاً لعذابه لبغيه وحسده لأخيه وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم).

عدد أولاد آدم :

جاء في تاريخ الطبري أن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين مرة فقد كانت تلد تؤأم في كل مرة وكان أولهم قابيل أخته قليما وأخرهم عبد المغيث وأخته أمة المغيث ثم أنتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الأرض ونموا كما قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ **(سورة النساء : آية ١)**

ولم يمت آدم حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعين ألف نسمة .

آدم نبي مرسل :

عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) ، قلت : يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : (ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير) ، قلت يا رسول الله من كان أولهم ؟ ،

قال : (آدم) ، قلت ؛ يا رسول الله نبي مرسل ؟ قال :

(نعم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلاً) .

وعن أبن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل ، وأفضل النبيين آدم وأفضل الأيام يوم الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم بنت عمران) .

وفاة آدم ووصيته لأبنه شيث :

وشيث هو أبن آدم الذي رزقه بعد وفاة هابيل ومعنى (شيث) (هبة الله) وهو نبي أترك الله عليه صحف من السماء يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف ، على شيت خمسين صحيفة) .

لما حضرت آدم الوفاة عهد إلى أبنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبارات تلك الساعات واعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك .

ولما توفى آدم وكان ذلك يوم الجمعة جاءته الملائكة بالعطور والكفن من عند الله سبحانه ، من الجنة وعزوا فيه أبنه ووصيه شيثا عليه السلام ولما حضره الموت قال لبنيه أي بنى إني أشتهى من ثمار الجنة ، فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفان وعطور الجنة فقالوا لهم يا بنى آدم ما تريدون ؟ فقالوا أبينا مريض وأشتهى من ثمار الجنة فقالوا ؟ ارجعوا فقد قضى أجل أبيكم فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم ، فقال : إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك فخلي بيني وبين ملائكة ربي سبحانه ، فقبضوا روحه وغسلوه وكفنوه وعطروه ، وحفروا له وصلوا عليه ثم أدخلوه في قبره ثم حثوا عليه التراب ، ثم قالوا : يا بني آدم هذه سنتكم يقول أبن عباس وأبو هريرة أن عمر آدم في الأرض كان ألف سنة ولما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث (أنه أنزل عليه خمسون صحيفة)

قصة نوح عليه السلام

كان بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام وقد كان الجيل قبل نوح عليه السلام يعمرون الدهور الطويلة فعلى هذا يكون بين آدم ونوح آلاف السنين .

ونوح عليه السلام بعثه الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر ، فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض

قصة نوح عليه السلام في القران الكريم :

ذكر الله قصة نوح وما كان من قومه وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان وكيف أنجاه وأصحاب السفينة فى مواضع كثيرة من القرآن وأنزل فيه سورة كاملة تسمى (سورة نوح)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (الأعراف : ٥٩ : ٦٤)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ

نَقَصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾
(سورة النساء : ١٦٣ : ١٦٥)

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾
(سورة العنكبوت ١٤ : ١٥)

ولقد ذكر نوح في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم : (سورة آل عمران ٢٣ – النساء ١٦٣ – الأنعام ٨٤ – الأعراف ٥٩ ، ٦٩ – التوبة ٧٠ – يوسف ٧١ – هود ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٨٩ – إبراهيم ٩ – الإسراء ٣ ، ١٧ – مريم ٥٨ – الأنبياء ٧٦ – الحج ٤٢ – المؤمنون ٢٣ – الفرقان ٣٧ – الشعراء ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ – العنكبوت١٤ – الأحزاب ٧ – الصافات ٧٥ ، ٧٩ – ص ١٢ – غافر ٥ ، ٣١ – الشورى ١٣ – ق ١٢ – الذاريات ٤٦ – النجم ٥٢ – القمر ٩ – الحديد ٢٦ – التحريم١٠ – نوح ١ ، ٢١ ، ٢٦)

ما جرى لنوح مع قومه :

بعد مرور زمان من موت آدم عليه السلام بلغ الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام . فقد كان هناك رجال صالحين من قوم نوح ، فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انظروا إلى الأماكن التي كانوا يجلسون فيها فأقيموا لهم تماثيل وسموها بأسماء هم ففعلوا ذلك فكانوا يذهبون إلى هذا المكان ويعبدون الله عنده فلما مات الذين بنوا التماثيل جاء من بعدهم فقال لهم الشيطان إنهم كانوا يعبدون تلك التماثيل

التي هي لآبائهم وأجدادكم (ود – ويغوث – ويعوق وسواع – ونسرا) أولاد آدم عليه السلام وكان ود أكبرهم وأحبهم لأبيه آدم . ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح : ٢٣)

نوح أول رسول إلى أهل الأرض :

لما أنتشر الفساد في الأرض وعم البلاء وعبادة الأصنام ، بعث الله عبده ورسوله نوحاً عليه السلام ليدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه ، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فلما بعث الله نوحاً عليه السلام دعاهم إلى أفراد العبادة لله وحده لا شريك له وألا يعبدوا معه صنما ولا تمثالاً ولا طاغوتا وأن يعترفوا بوحدانية الله وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(**الأنبياء : ٢٥**)

ودعا نوح قومه بأنواع الدعوة في الليل والنهار والسر والإجهار بالترغيب تارة والترهيب أخرى ، وكل هذا لم ينجح فيهم بل استمروا أكثر على الضلالة والطغيان وعبادة الأصنام والأوثان ، وأظهروا له العداوة في كل وقت وأزره وأذوه من آمن معه وتوعدوهم بالعذاب و الإخراج وعذبوهم وبالغوا في تعذبيهم .

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ الأعراف: ٦٠ أي السادة الكبراء منهم ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأعراف: ٦٠ ، قال : ﴿ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٦١ أي لست كما تزعمون من أنى ضال بل على الهدى

المســـــــتقيم ، ﴿ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٦١ - ٦٢.

وقـــالوا لـــه ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ هود: ٢٧

تعجبوا أن يكون بشراً رسولاً واستهزئوا بمن أتبعه .

تطاول الجدال بين نوح وقومه :

قد تطاول الزمان والمجادلة بين نوح وقومه كما قال الله تعالى ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ١٤ ومـع هـذه المـدة الطويلة فما آمن به إلا القليل منهم وكان كلما أنقرض جيل أوصوا مـن بعـدهم بعـدم الإيمان بنوح ومحاربته ومخالفتـه وقـالوا : ﴿ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (هود : ٣٢ ، ٣٣)

فقال لهم نوح يقدر على ذلك الله سبحانه فإنه لا يعجزه شئ بل هو الذي يقول للشيء كـــن فيكـــون ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود : ٣٤)

فمن يرد الله فتنه فلن يملك أحد هدايته ، هو الذي يهدى من يشاء ويضـل مـن يشـاء وهو العليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الغواية وله الحكمة البالغة)

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (هود : ٣٦)

وهذه تعزية لنوح عليه السلام في قومه أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن وتسلية له عما كان منهم إليه (فلا تيأس بما كانوا يفعلون) ولا يسؤك ما جرى فإن النصر قريب

دعاء نوح على قومه :

لما يئس نوح عليه السلام من صلاحهم وفلاحهم ورأى أنهم لا خير فيهم وتوصلوا إلى أذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق دعا عليهم دعوة غضب فلبى الله دعوته :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح : ٢٦ ، ٢٧) .

أمر الله لنوح أن يصنع السفينة :

أمر الله نوح أن يصنع الفلك وهى السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها ، وأمره الله أنه إذا جاء أمره وحل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين أن لا يعاوده فيهم ولا يراجعه فإنه لعله قد تدركه رقة على قومه عند معاينته العذاب النازل بهم فإنه ليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال له ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ هود: ٣٧ ، ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ﴾ هود: ٣٨ ، يستهزئون به ويستبعدون وقوع ما توعدهم به ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ هود: ٣٨ ، أي نحن الذين نسخر منكم

ونتعجب منكم في استمراركم على كفركم وعنادكم الذي يقتضى وقوع العذاب بكم﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ هود: ٣٩.

قيل أن الله أمر نوح أن يغرس شجراً ليعمل منه السفينة فغرسه وانتظره مائة سنة ثم قطعة وجهزه لصناعة السفينة في مائة سنة أخرى وكانت من خشب الصنوبر ، وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين ذراعاً وأن يطلى ظاهرها وباطنها بالقار وأن يجعل لها صدراً مائلاً يشق الماء ، وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً وكانت ثلاث طبقات كل واحدة عشرة أذرع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها ، ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المؤمنون : ٢٦ ، ٢٧)

وقال لنوح عليه السلام :﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (المؤمنون : ٢٧)

فأمره الله إذا جاء أمره وحل بأسه أن يحمل في هذه السفينة من كل زوجين أثنين من الحيوانات وسائر ما فيه روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها وأن يحمل معه أهله وأهل بيته إلا من كان كافراً فإنه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ أي نبعث الأرض من سائر ، أر جاءها حتى نبعت المياه من التنور

الذي هو محل النار فأدخلوا السفينة وكان أول من دخل من الطيور الذرة وأخر من دخل من الحيوانات الحمار ، ودخل إبليس متعلقا بذنب الحمار .

الأمر بالدعاء في ابتداء الأمور :

بدا نوح يركب السفينة قائلاً لمن معه ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ هود: ٤١ وسارت بهم السفينة في موج عالي كالجبال وذلك لأن الله تعالى أرسل من السماء مطراً لم تعهده الأرض قبله ولا تمطره بعده كأنه أفواه القرب ، وأمر الأرض فنبعت من جميع أرجائها ، ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) ﴾ (القمر : ١٠ : ١٣)

(والدسر) هي المسامير وقال چ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ چ هود: ٤٢ وعم الطوفان جميع الأرض طولها وعرضها ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها في الأحياء عين تطرف لا صغير ولا كبير ، ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (هود : ٤٢ : ٤٣) ، فعصى هذا الابن وكان كافراً وأعماله غير صالحة ، فخالف إياه في دينه فهلك مع الهالكين .

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (هود : ٤٤)

ولما غرقت الأرض ولم يبق بها أحد ممن عبد غير الله عز وجل ، أمر الله الأرض أن تبلغ ماءها وأمر السماء أن تمسك عن المطر ونقص الماء عما كان فيه ووقع بقوم نوح ما توعدهم بهم وأجاب الله دعوتهم ولم يبق منهم أحد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وغرس مائة سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ، ثم قطعها ثم جعلها سفينة ، ويمرون عليه ويسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر كيف تجرى ؟ قال : سوف تعلمون فلما فرح ونبع الماء وصار في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها ففرقا ، فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي) .

مناشدة نوح لربه في ولده :

ذكر الله تعالى مناشدة نوح لربه في ولده وسؤاله له عن غرقه على وجه الاستعلام ووجه السؤال : إنك وعدتني بنجاة أهلي معي وهو منهم وقد غرق ؟ فأجيب بأنه ليس من أهلك ، الذين وعدت بنجاتهم ،أما قلنا لك ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ المؤمنون: ٢٧ فكان هذا ممن سبق عليه القول أنه سيغرق بكفره .

ثم قال تعالى ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (هود : ٤٨)

وهذا أمر لنوح عليه السلام لما توقف الماء عن وجه الأرض وأمكن السعي فيها والاستقرار عليها أن يهبط من السفينة التي كانت قد استقرت بعد سيرها العظيم على

ظهر جبل الجودي وهو جبل بأرض الجزيرة مشهود وقيل له أهبط بسلام مباركاً عليك وعلى أمم ممن سيولد بعد من أولادك فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلاً ولا عصباً سوى نوح عليه السلام ، فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بنى آدم ينتسبون إلى أولاد نوح الثلاثة وهم (سام وحام ويافث) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سام أبو العرب وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم) .

وصية نوح لولده عند الموت :

إن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية ، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع والأراضين السبع لو وضعت في كفه ووضعت لا إله إلا الله في كفه رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السماوات السبع والأراضين السبع كن حلقه مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شئ وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر ، وأما قبر نبي الله نوح عليه السلام فهو بالمسجد الحرام كما قال ذلك الإمام أبن جرير الطبري في تفسيره .

قصة إدريس عليه السلام

هو نبي من أنبياء الله الكرام جاء ذكره في القرآن في قوله تعالى ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الأنبياء : ٨٥) وفى قوله تعالى

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾ (مريم : ٥٦ : ٥٧)

فإدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام .

وقول الله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ مريم: ٥٧ هو كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بإدريس ليلة الإسراء والمعراج وهو في السماء الرابعة فسلم عليه قال صلى الله عليه وسلم : (فأتيت على إدريس فسلمت عليه قال مرحباً بك من أخ ونبي) رواه البخاري

وقيل أن إدريس عليه السلام كان خياطا وكان يكثر أن يقول سبحان الله وما كان أحداً في الأرض أفضل منه ذكراً لله وأختلف العلماء في موته فقيل إنه لم يمت بل رفع حيا كما رفع عيسى عليه السلام وقيل إنه مات كما يموت جميع الرسل والبشر .

وروى أبن عباس عن كعب الأحبار أنه قال : أما إدريس فإن الله أوحى إليه ؛ إني أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل بنى آدم (من أهل زمانه) فأحب أن يزداد عملاً فآتاه خليل له من الملائكة فقال؛ إن الله أوحى إلى كذا وكذا فكلم ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملاً ، فحمله بين جناحيه ثم صعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدراً ، فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس ، فقال ؛ وأين إدريس ؛ قال : هو ذا على ظهري فقال ملك الموت : فالعجب أبعثت وقيل لي أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض ، فقبض روحه هناك ، فذلك قوله سبحانه ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ .

قصة إلياس عليه السلام

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (الأنعام : ٨٥)

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (الصافات ١٢٣ : ١٣٢) ، فقد مدح الله سبحانه إلياس عليه السلام وأثنى عليه ثناء جميلاً لأنه أخلص في عبادته لله ، وعمل عملاً صالحاً ، فأخبر الله تعالى أنه هدى إلياس إلى حمل رسالته والدعوة إليه والقيام بواجباته وتكاليف شرعه وأخبر أنه من الصالحين الذين يؤدون حقوق الله كاملة وحقوق عباده كذلك كاملة غير ناقصة وأخبر أنه كان يغلب عليه صفة الصلاح لأنه كان من أهل الزهد في الدنيا وأعراضها (أيسر التقاسير) وإلياس هو أحد أنبياء بنى إسرائيل من سبط هارون أرسله الله تعالى إلى أهل مدينة بعلبك بالشام (بدولة لبنان) حيث كان يعيش مجموعة من بنى إسرائيل انحرفوا عن عبادة الله وحده وذلك أقدامهم واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا صنما لهم يسمى بعلاً فجاءهم إلياس عليه السلام فقال لهم اتقوا الله أتدعون بعلاً هذا الصنم الذي لا يضر ولا ينفع وتتركوا عبادة الله الذي لا إله إلا هو فهو أحسن الخالقين السميع المجيب الذي يستجيب لكم دعاءكم ، فأمنت مجموعة وكذبت مجموعة أخرى وخالفوا إلياس فكان جزاءهم العذاب الأليم . وقيل إن إلياس هرب من ملك بعلبك واختفى في كهف بجبل قاسيون (بدمشق) .

قصة اليسع عليه السلام

قد ذكره الله على الأنبياء في قوله ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ٨٦)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (سورة ص : ٤٨)

واليسع نبي من أنبياء بنى إسرائيل كان بعد إلياس عليهما السلام ، مكث ما شاء الله أن يمكث يدعوا بنى إسرائيل إلى الله متمسكا بمنهاج إلياس وشريعته ، حتى قبضه الله إليه ثم خلف فيهم الخلو ف والفساد والتغير في الشرع وعظمت فيهم الأحداث والخطايا فسلط الله عليهم الجبابرة وقتلوا الأنبياء ، وكان فيهم مللك عنيد طاغ وقيل أنه أبن عم إلياس عليه السلام وكان مستحفنياً معه بجبل قاسيون (بدمشق) حين هرب من مللك بعلبك ثم ذهب معه إلى بعلبك بعد موت الملك الطاغية فلما مات إلياس خلقه اليسع في قومه وأنه الله النبوة .

قصة ذو الكفل عليه السلام

وهو نبي من أنبياء بنى إسرائيل قال الله تعالى عنه في القرآن

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأنبياء : ٨٥ : ٨٦)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (ص : ٤٨)

وقد أثنى الله عليه لصبره وصلاحه وتحمله الأذى فى سبيل دعوته إلى قومه .

وقيل أنه لم يكن نبياً وإنما كان رجلاً صالحاً وحكماً مقسطاً عادلاً وكان قد تكفل بنى قومه أن يكفيهم أمرهم ويقضى بينهم بالعدل وفعل ذلك فسمي ذا الكفل لما كبر اليسع قال : لو أنى استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل ؟ فجمع الناس فقال : من يتقبل مني بثلاث استخلفه : يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب .

فقام رجل تزدريه العين ليس ذو هيئة ولا شأن ، فقال أنا فقال؛ أأنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب ؟

قال : نعم ، قال فرده ذلك اليوم ، وقال مثلها في اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال : أنا ، فأستخلفه .

○ ○ ○

قصة زكريا عليه السلام

ذكر زكريا في القرآن الكريم ثمان مرات في سور : (آل عمران : ٣٧ : ٣٨) ، (الأنعام ٨٥) ، (مريم ٢ ، ٧) ، (الأنبياء ٨٩) وذكر يحيا عليه السلام خمس مرات في سور (آل عمران ٣٩) (الأنعام ٨٥) ، (مريم ٧- ١٢) ، (الأنبياء ٩٠)

قال عنه الله سبحانه وتعالى في القرآن ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ (الأنبياء ٨٩ ، ٩٠)

وقال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ٨٥) .

زكريا عليه السلام نبي من أنبياء الله كان يعيش فى بيت المقدس وجاء ذكر آمره في القرآن حين وهبه الله ولداً على الكبر وكانت أمر أته مع ذلك عاقراً في حال شيبتها وقد بلغت من السن مبلغاً ، حتى لا ييأس أحد من فضل الله ورحمته ، ولا يقنط من فضله تعالى چ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ پ پ چ فالله سبحانه يسمع الصوت الخفي ويعلم القلب النقي ، قام زكريا من الليل فنادى ربه مناداة أسرها عمن كان حاضرا عنده قال : يا رب .. يا رب .. يا رب فقال الله لبيك ، لبيك ، لبيك ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ فقد كبرت وضعفت قوتي وأبيض شعر رأس وقد أستحوذ على الضعف ظاهرا وباطنا :

﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ فما عودتني في دعاءك إلا الإجابة ، وكان الباعث له على هذه المسألة ، أنه لما كفل مريم بنت عمران ، كان كلما دخل عليها محرابها وجد عندها فاكهة في غير أوانها وهذه من كرامات الأولياء ، فعلم أن الرازق للشيء في غير أوانه قادر على أن يرزقه ولداً وإن كان قد طعن في السن (هنالك دعا زكريا ربه قال : (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) وقال :

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ فقد خاف أن يترك بنى إسرائيل من بعده فيتصرفوا بما لا يوافق شرع الله فسأل ولداً من صلبه يكون برأ تقيا مرضياً فقال : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ أنى بحولك وقدرتك يا رب أعطى ولداً من صلبي يرثني في الحكم والنبوة في بنى إسرائيل يكون خلقه على خلق آباءه وأسلافه من ذرية يعقوب واجعله مثلهم في الكرامة التي أكرمتهم بها من النبوة والوحي .

وذات يوم جاءت زوجة عمران بابنتها مريم وتركتها في بيت المقدس لتكون خادمة للمسجد وشأنها العبادة وهم زكريا لرعايتها والقيام على شأنها وتربيتها ، لكن الناس اختلفوا معه في ذلك وكلهم يريد تربيتها وارتفعت الأصوات كل يرى نفسه أحق بهذا الأمر فجاء شخص من زوار المعبد ليحكم بينهم في هذا النزاع فيمن يكفل مريم فأترح عليهم أن يذهبوا إلى النهر ويرموا بأقلامهم فأي قلم سار عكس اتجاه الماء فصاحبه أحق بكفالة مريم واتفقوا على هذا الرأي وذهبوا إلى النهر وألقى كل واحد

قلمه فذهبت جميع الأقلام في اتجاه الماء مع التيار إلا قلم زكريا فقد جرى عكس تيار الماء ففاز بكفالة مريم ، فأخذها وقام على كفالتها ورعايتها وخصص لها مكاناً في المسجد تعيش فيه ومحراباً تصلى فيه وظلت مريم في المسجد تتعبد وتسبح الله وتقدسه ولا تفارق مكان العبادة إلا لضرورة ، وكان زكريا يزور ها من وقت لآخر وكلما دخل عليها المسجد وجد عندها طعاماً وفاكهة متنوعة في وقت لا توجد فيه هذه الفاكهة فسألها متعجباً من أين لكي هذه الفاكهة وهذا الطعام وكانت لا يدخل عليها أحد غيره فأخبرته بأنه رزق من عندا لله فهو يزرق من يشاء بغير حساب فنظر زكريا في نفسه وفى سنه الذي كبر ولا ولد له ولا ذرية فلما رأى رزق الله بأشياء ليست في وقتها علم أن الله قادر على أن يعطيه ولداً وقد كبر سنه وامرأته عاقر فذهب إلى محرابه وأخذ يدعوا ربه عز وجل أن يرزقه بالولد الصالح وظل على ذلك عدة أيام وكانت المفاجأة حين جاءته الملائكة تبشره باستجابة الله لدعائه وأن الله وهبه غلاماً سيكون نبياً وليس له نظير وقد سماه الله (يحيى) فتعجب زكريا لذلك وقال كيف يكون لي غلامه وقد كبرت سني وأمراتى عجوز لا تلد فقالت له الملائكة أن هذا قدر الله وأمره وأنه على كل شيء قدير ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ (مريم ٨ – ٩)

وعند ذلك دعا زكريا ربه أن يجعل له علامة يستدل بها على أن زوجته قد بدا عليها علامات الحمل ، فجعل الله علامة ذلك أن يفقد زكريا حاسة النطق والكلام لمدة ثلاثة أيام وخلال هذه الأيام الثلاثة فليتفرغ زكريا للعبادة والذكر والتسبيح

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (مريم ١٠) فإذا أراد زكريا أن يكلم قومه فليكلمهم بالإشارة فكان يشير إليهم أن يسبحوا ر بهم صباحاً ومساءاً وولد له يحيا عليه السلام بعد شوق وانتظار فسجد زكريا لله شكراً وأكثر من الصلاة والدعاء والتسبيح والحمد لله على هذه النعمة العظيمة ، ومات زكريا بعد أن كبر أبنه ورآه يدعوا إلى الله وأطمأن على الدعوة والنبوة وعلى بنى إسرائيل من بعده .

قصة يحيا عليه السلام

نبي كريم من أنبياء بنى إسرائيل كانت ولادته آية على قدرة الله وعظمته حيث كان أبوه زكريا نبياً وكان شيخاً كبيراً وزوجته كانت عاقراً لا تلد فلما دعا زكريا ربه بالمولد رزقه الله بيحيا عليه السلام على هذه الحالة .

وكان يحيا عليه السلام يحب العلم والمعرفة منذ النشأة الأولى وقد وهبه الله حب المعرفة وحبب إليه التوراة فتعلمها بجد واجتهاد وحفظها وعمل بما فيها والتزم أوامر الله وأبتعد عن نواهيه ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾ (مريم : ١٢)

ولم يكن يحيا يلهو مع الأطفال ويلعب معهم وكان ذكياً فصيحاً فقد مر بعض الأطفال ودعوه للعب معهم فقال لهم ما للعب خلقنا وإنما خلقنا للعبادة والذكر والتسبيح وقد رزقه الله الحنان والرحمة والشفقة والبر تجاه والديه فضرب أروع الأمثلة في البر والرحمة بالوالدين لما لا وقد رباه الله على ذلك وقال عنه : ﴿ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴾ (مريم : ١٣ : ١٤) ، أمسك يحيا لواء الدعوة مع أبيه زكريا وأخذ يدعوا إلى نور التوحيد كي يخرج الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإسلام وكان يحرص كل الحرص على هداية قومه يعظم ليل ونهار للبعد عن الانحراف جمعهم ذات يوم في بيت المقدس ثم صعد على المنبر وخطب فيهم إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعلموا بهن :

۞ أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل أشترى عبد أمن خالص ماله (ذهب وفضة) فقال له هذه دارى وهذا عملي فاعمل وأد إلى فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده فأيكم يرض أن يكون عبده كذلك ؟

۞ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت .

۞ وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

۞ وأمركم بالصدق فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم .

۞ وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله وكان يحيا يحب الخلوة والانفراد ليعبد الله ويذكره وكان يكثر أن يذهب إلى الصحراء وحده ليعبد الله عز وجل .

وكان لم يأت بخطيئة ولا ذنب أبدأ حتى أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال عنه : (لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن كريا ما هم بخطئية ولا عملها) .

ولقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج في السماء الثانية جالس مع عيسى بن مريم وهما أبنا خالة فسلم عليهما فرداً ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ؛ وقد مات يحيا مقتولاً على يد بنى إسرائيل .

❍ ❍ ❍

قصة هود عليه السلام

ذكر هود عليه السلام في القرآن الكريم سبع مرات في سور (الأعراف ٦٥) ، (هـود ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٨٩) ، (الشعراء ١٢٤)

وهود هو أحد أنبياء العرب الأربعة الذين جاء ذكرهم في حديث أبى ذر حدثه النبـي صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء والمرسلين قال فيه : (منهم أربعة من العـرب ؛ هـود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) ويقال أن هود عليه السلام أول من تكلم بالعربيـة وهو من العرب العاربة أما بني إسماعيل عليه السـلام فهـم العـرب المسـتعربة وكـان إسماعيل أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة وكـان قـد أخـذ كـلام العـرب مـن جرهم اللذين نزلوا عند أمه هـاجر بـالحرم ولكـن أنطقـه الله بهـا في غايـة الفصـاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مواطن قوم هود عليه السلام كانوا عربا يسكنون الأحقاف ومن جبال الرمل بـاليمن بين عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقـال لهـا : الشـحر مـن وادي يسـمى مغيث وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذات الأعمدة الضخام كما قـال الله تعـالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ (الفجر : ٦ ، ٧)

وكانوا يسكنون البيوت ذوات الأعمدة الفخمة ، وبنيون القصور العاليـة والحصـون المرتفعـة ويتفـاخرون ببنائهـا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (الشعراء ١٢٨ – ١٢٩)

وكانوا يملكون حضارة عظيمة وتفوقوا كذلك في الزراعة وأصبحت منطقتهم حقولاً وبساتين خضراء وحدائق وعيون وأعطاهم الله ضخامة في الأجسام وقوة جسدية تفوق قوة البشر فكانوا طوالاً وأقوياء إذا حاربوا قوماً هزموهم وبطشوا بهم بطشاً شديداً ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾(الشعراء ١٣٠ :١٣٤)

وكان أهل ارم يتفاخرون بقوتهم وشدتهم ويختالون بها الناس ويقولون :

﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (فصلت ١٥)

ومع قوة أجسام هؤلاء القوم لم تكن لديهم عقول ذكية فقد كانوا سفهاء يحاربون من أجل الرذيلة والدناءة ويقاتلون الناس دفاعاً عن الأصنام لا يرجعهم دين ولا يمنعهم فضيلة ولا يتوقفون عن ارتكاب جرائمهم وعن فعل المنكرات .

هود يدعوهم إلى الله :

أعطاهم الله القوة والنعم الكثيرة ولم يقابلوها بالشكر بل أشركوا معه غيره واخذوا يعبدون الأصنام بل كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان الذي أغرق الأرض في زمن نوح عليه السلام وارتكبوا المعاصي والآثام ونشروا الفساد في الأرض فأرسل الله إليهم هود عليه السلام ليرشدهم إلى الطريق المستقيم ويباعد بينهم وبين الضلال والانحلال ويدعوهم لعبادة الله وحده ولا يشركوا به أحداً ويعلمهم بأن الله وحده المستحق للعبادة والشكر على ما أعطاهم من قوة ومال ونعم كثيرة ..

فقال لهم : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف ٦٥) ، وما سألهم أجراً على ما يدعوهم إليه وإنما أجره على الله :

﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (هود : ٥١) ، فساروا يستهزئون به ويقولون ومن أنت حتى نقول لنا مثل هذا الكلام فأجابهم هود عليه السلام ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الشعراء ١٢٥ – ١٢٦) ، وكان ردهم عليه عنيف فى استكبار وعلو وغلظة

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (الأعراف : ٦٦) ، فقال هود عليه السلام : ﴿ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الأعراف ٦٧ – ٦٨)

أسر قوم هود على الاستكبار وإنكار العبادة لله وقالوا له ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود : ٥٣) وقالوا وهل الحال التي أنت فيها إلا أن آلهتنا قد غضبت عليك فأصابك الجنون في عقلك واتهموا هود بالكذب والافتراء على الله وأنه يدعى أنه رسول من عند الله فقالوا له ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (المؤمنون : ٣٧) وذاد طغيان قوم هود وعتوهم وكفركم وقالوا : ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود : ٥٣)

ولم يقنط هود ولم ييأس بل واصل الدعوة لقومه إلى طريق الحق فأخذ يذكرهم بنعم الله عليهم كي يتوبون إلى الله ويكثروا من الاستغفار فقال لهم :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ (الشعراء ١٣٢ – ١٣٤)

﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾ (هود : ٥٢)

عقول متحجرة :

ذهب هود عليه السلام يدعوا قومه ويذكرهم بيوم القيامة والعذاب الذي ينتظر المكذبين الكافرين وراح يذكرهم بالنعيم الذي يكون للمؤمنين الصادقين ، وأخبرهم بأنه بعد الموت سيكون هناك بعث وحساب يحاسب فيه الإنسان على عمله فالذي قدم الحسنات سيكون في النعيم والذي قدم السيئات سيكون في العذاب ولم تأت هذه المواعظ بفائدة مع هؤلاء القوم المترفين المنعمين أصحاب المال بدون عقول ، لا يصدقون بنبوة هود عليه السلام وسوس لهم الشيطان أنهم إن أطاعوا هود وهو بشر مثلهم سيخسرون ، وأزداد استهزاءهم بهود ومن آمن منه وسخروا بتعاليم الدين الذي جاء به هود وقالوا ليس هناك قيامة ولا بعث وإنما هي حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين .

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (المؤمنون ٣٣ – ٣٧) .

لم يجد هود عليه السلام فيهم إلا عقول حجرية وقلوب ميتة متمسكة بالضلال والبغي فهم أصحاب عقول ملئت بالفساد تصر على عبادة الأصنام ، فهم يقابلون نصيحته لهم وإرشادهم بالتطاول والسخرية ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (هود: ٥٤ : ٥٧)

وزادوا كبرا وتفاخر وقالوا: ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الأعراف : ٧٠)

فرد عليهم هود عليه السلام : ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (الأعراف : ٧١)

وجاءهم العذاب :

بدأ عذاب الله لقوم عاد بأن أرسل عليهم حراً شديداً جفت معه الآبار والأنهار وماتت معه الزروع والثمار وأنقطع المطر عنهم مدة طويلة ثم جاء سحاب عظيم فلما

رأوه استبشروا به وفرحوا وظنوا أنه سيمطر عليهم مـاء ،﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الأحقاف : ٢٤)

وظنوا أن السحب ستأتي لهم بخير وستروى عطشهم وتسقى الإبـل والخيـل والـزرع والبساتين ولكنها كانت تحمل لهم العذاب الشديد والغناء والوعيـد ، حيـث جـاءت ريح شديدة استمرت سبع ليال وثمانية أيام دائمة دون انقطـاع ، وأخـذت تـدمر كـل شئ أمامها حتـى أهلكـنهم ، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأحقاف ٢٤ – ٢٥)

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ (الحاقة : ٦ – ٨)

وهلك قوم عاد وكأنهم لم يكونوا كأنهم لم يعيشوا على ظهـر الأرض فـأين هـم الآن ، بل أين القوة والجبروت ؟ ، هذا مصير كل ظالم كافر وكانت النجاة من حظ مـن آمـن فقد نجى الله هود عليه السلام ومن آمنـوا معـه ، ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف : ٧٢)

وسار هود عليه السلام ومن معـه مـن المـؤمنين إلى مكـان آخـر كـي يعبـدوا الله فيـه ويسبحوه ويحمدوه أن أنجاهم من العذاب الأليم .

قصة لوط عليه السلام

لوط عليه السلام نبي كريم وكان عمه إبراهيم الخليل عليه السلام وكان قد هاجر مع عمه إبراهيم إلى مصر وبقى فيها زمن ثم عاد إلى فلسطين وأستأذن عمه الخليل ليذهب إلى أرض (سدوم) بجوار البحر الميت في بلاد الأردن وقد أختاره الله ليكون نبيا إلى هذه البلاد ، لما ذهب لوط إلى أرض سدوم عاش فيها وتزوج من أهلها ، وهذه البلد بها أناس من أفجر الناس وأكفركم وأسوئهم قلوب ، وأردئهم سيرة ، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .

قوم لوط أول من أبتدع فاحشة إتيان الذكور :

فقد ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم أحد من بنى آدم إليها وهى إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النساء لعباده الصالحين فدعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطى هذه المحرمات والفواحش والمنكرات والفعل المستقبح فتمادوا في الضلال والطغيان واستمروا على الفجور والكفر فأحل الله بهم من العذاب الذي لم يكن في حسابهم وجعلهم مثل للعالمين عبرة يتعظ بها من بعدهم

ذكر قصة قوم لوط في القرآن الكريم :

ذكر لوط في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة في سور : (الأنعام ٨٦ – الأعراف ٨٠ – هود ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٩ – الحجر ٥٧ ، ٥٨ – الأنبياء ٧١ ، ٧٤ – الحج ٤٣ – الشعراء ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ – النمل ٥٤ ، ٥٦ – العنكبوت ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ – الصافات ١٣٣ – ص ١٣ – ق ١٢ – القمر ٣٢ ، ٣٤ – التحريم ١٠)

فقـــد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الأعراف ٨٠ – ٨٤)

عناد قوم لوط وتكبرهم :

لم يستجيب قوم لوط لدعائه لهم وتكبروا عليه وأخذوا يستهزئون به ويسخرون منه وظل هو يدعوهم بصبر وبدون يأس يجرب فهم الحكمة والأدب يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم ويحذرهم من الفواحش والمنكرات وفعل المحرمات ولكنهم استمروا في الضلال والطغيان والفجور وقالوا

﴿ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(العنكبوت : ٢٩)

وراحوا يهددون بقسوة بأن يطردوه من بلادهم أو يقتلوه وهنا غضب منهم لوط أشد الغضب وأخذ أهله وفارقهم وترك زوجته لأنها كفرت به وقالت إلى قومها بل شاركتهم في أذية لوط ومن آمن معه ولذلك ضرب الله بها مثل في الكفر فقال سبحانه

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ (التحريم : ١٠) والمقصود بالخيانة الكفر وعدم الإيمان وأذية الصالحين المؤمنين .

وجاءهم العذاب :

لما أخبرت الملائكة إبراهيم الخليل عليه السلام أنهم أرسلوا إلى قرية سدوم لإنزال العذاب بهم لأنهم كفروا بالله وعصوا أمره قال لهم إبراهيم عليه السلام إن فيها لوط وهو نبي كريم فقالت : الملائكة ؛ إن الله منجيه وأهله إلا زوجته لأنها كفرت بالله .

خرجت الملائكة بعد حديثها مع إبراهيم وذهبوا إلى قرية سدوم ووصلوا إلى بيت لوط وتصوروا في صورة شباب لهم هيئة جميلة فلما رآهم لوط خاف عليهم من قومه ولم يكن أحد يعرف بقدومهم سوى زوجة لوط التي خرجت فأخبرت قومها أن في بيت لوط شباب ما رأت أحسن منهم صورة فجاءوا مسرعين إلى بيت لوط ليفعلوا الفاحشة في هؤلاء الشباب وتجمعوا عند بابه ينادون على لوط كي يخرج إليهم الشباب الذي في ضيافته أو يقتحموا ، البيت على لوط ومن معه للاعتداء على الضيوف فمنعهم لوط من الدخول وقال لهم ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾ الحجر: ٦٨ – ٦٩ وراح يدعوهم ويذكرهم بالله وبأن الله خلق النساء لقضاء الشهوة في الحلال وأن ذلك أطهر من فعل الفاحشة مع الرجال ولكن قومه أصروا على الفاحشة ولم يجد لوط من بينهم رجل عاقل يوضح له أن هذا من الخطأ الفاحش وشعر لوط بخيبة أمل في هؤلاء القوم المعاندين ..﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ (هود : ٨٠)

ولكن ضيوف لوط لم يتركوه للحيرة والخذلان فقالوا له يا لوط لا تيأس فنحن لسنا ببشر بل نحن ملائكة من عند الرحمن جئنا لتعذيب القوم الفاسقين المعاندين وبعد مرور الليل وينزل بهم العذاب فاخرج آنت وقومك قبل طلوع الصباح ولا يلتفت

منكم أحد حتى لا يصيبه العذاب ولما أقتحم قوم لوط البيت أشار إليهم أحد الملائكة ففقدوا أبصارهم وما رأوا الملائكة فخرج الملائكة وخرج وراءهم لوط ومن آمن معه وفى الصباح أرسل الله على قرية سدوم عذاب شديد فاهتزت وتزلزلت زلزال عنيف واقتلع جبريل عليه السلام القرية بطرف جناحه بما فيها حتى سمع أصل السماء نباح كلابهم وقلبها على رأسها وجعل عاليها سافلها وسقطت عليهم حجارة من السماء مشتعلة ملتهبة تشوى أجسادهم و دخان عظيم وقال تعالى فيهم :﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود : ٨٢ ، ٨٣)

ونجى لوط وأهله ومن آمن معه وشكروا الله وظلوا على عبادته وحده لا شريك له وكانوا مثالاً للعفة والطهارة وصارت قرية سدوم عبرة وعظة لكل من أبتعد عن طاعة الله ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ (الذاريات : ٣٧)

وجعل الله مكان تلك البلاد بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأراضي فصارت عبرة ومثل وعظة على قدرة الله وعظمته وعزته في انتقامه ممن خالف أمره ، فالعاقل الفاهم الخائف من ربه يفعل ما أمره الله ويقبل ما أرشده إليه رسول الله من إتيان ما خلق الله له من زوجات حلال ، ويحذر أن يتبع كل شيطان مريد فيحق عليه الوعيد ويدخل في قوله تعالى ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود : ٨٣) .

قصة صالح عليه السلام

صالح عليه السلام هو نبي من أنبياء الله أرسل إلى قوم ثمود وهم قبيلة مشهورة كانوا عرب عارية يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الأصنام .

فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله صالح عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا بالله شيئاً ، فأمنت به طائفة منهم وكفر أكثرهم ونالوا من صالح بالقول والفعل وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم ، فأخذهم اله أخذ عزيز مقتدر .

قصة صالح في القرآن الكريم :

ذكر صالح عليه السلام فى القرآن الكريم تسع مرات في سور (الأعراف ٧٣، ٧٥ ، ٧٧) – (هود ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٨٩) – (الشعراء ١٤٢)

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (الشعراء : ١٤١ – ١٥٩) .

قصة صالح مع قومه :

الحجر هي المنطقة التي تقع بين الحجاز والشام وتسمى الآن مدائن صالح ، وهي المكان الذي دارت فيه الأحداث حيث تعيش قبيلة ثمود وهم من أصل يرجع إلى سام بن نوح عليه السلام .

وكان لهم حضارة عظيمة تمثل في نحت الجبال وبناء القصور الفخمة مشكلة داخل الجبل ، فقد أنعم الله عليهم نعم كثيرة لا حصر لها من أراضى زراعية خصبة إلى نخيل وحدائق وماء عذب وأجساد قوية وأبناء كثير فما كان منهم إلا أن جحدوا هذه النعم ولم يشكروا فضل الله عليهم ، فعبدوا الأصنام من دون الله وقربوا إليها الهدايا والقرابين وأخذوا يذبحون أمامها ويتعبدون عندها .

فأرسل الله إليهم نبيه الكريم (صالح عليه السلام) وكان رجلاً طيباً محبوباً بين قومه فراح يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام فقال لهم :

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ ﴾ (الأعراف : ٧٣)

ولم يستجيب قومه لدعائه بل ردوا عليه دعوته وقالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً أي رجلاً كريماً محبوباً نرجع إليك في كل شيء لأن لك عقل حكيم ولسان صادق وقلب طيب فلماذا جئت بهذا القول الذي ننكره ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ (هود : ٦٢)

ما الذي جعلك تدعونا إلى هذا القول يا صالح فنحن نشئنا على ذلك كابراً عن كابر فلن نتركه لدينك الجديد ، يا صالح خيبت رجاءنا فيك فقد أختل عقلك لما تدعونا إليه .

إساءة قوم صالح له :

تغير شكل التعامل بين صالح قومه فبعد ما كان يكرم من قومه ويرجع إليه في كافة الشئون أصبحوا ينظرون إليه على أنه رجل مختل العقل وسيء التفكير لأنه جاء بعقيدة جديدة تخالف ما عليه هم وآباءهم ولأنه يأمرهم بترك عبادة الأصنام ويدعوهم لعبادة الله وحده فاتهموه بأسوأ الاتهامات وأرذلها ولكنه لم يقابلها بإساءة مثلها ولم يرجع عن دعوته بل ظل يتمسك بدين الله ويذكرهم بما حدث لمن قبلهم من الأمم التي كفرت وما حل بهم من العذاب فقال لهم :﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف : ٧٤) ، وذكرهم كذلك بنعم الله عليهم وآلاء الله التي لا تعد ولا تحصى : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ (الشعراء ١٤٦ – ١٤٨)

ولم يشدد عليهم لعلمه بجهلهم ولأن الشيطان ملأ رؤوسهم ووسوس لهم كي يتركوا طريق الحق فكان لابد من عدم اليأس ، والصبر عليهم وتحمل الأذى الذي يقع عليه منهم فاستمر في النصح والموعظة الحسنة وأخذ يلفت أنظارهم إلى آيات الله الظاهرة والباطنة ونعمه عليهم في الحياة وراح يظهر عبادته الصحيحة لله أمام أعينهم ويقول

لهم لو أنكم آمنتهم واستغفرتم الله لأمدهم بنعم أكثر من تلك النعم :﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾(هود: ٦١)

فآمن بعض الفقراء والمساكين واستكبر ذو الجاه والغنى وكذبوا واستكبروا وقالوا : ﴿ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ ﴾ (القمر : ٢٤ – ٢٥)

استكبار الكافرين :

نزل الحسد والحقد في قلوب قوم صالح واستكبروا عليه أن يختاره الله للرسالة وقالوا كيف نتبعه وهو واحد فقط وهو من البشر وتساءلوا كيف يكون هو وحده على الحق ونحن جميعاً على باطل ؟ لو اتبعناه سنكون على ضلال لأنه كذاب يدعى أن الله أرسله وحاول مجموعة قليلة من الذين كفروا أن يصرفوا الناس عن صالح ومن آمن معه ويشككونهم في دينهم قائلين هل تأكدتم أن صالح مرسل من عند الله

﴿ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف : ٧٥)

فأجاب مجموعة المؤمنين في ثبات وتمسك بالدين وبما جاء به صالح من عند الله ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف ٧٥) ، فرد عليهم الكافرين في عناد وتكبر وضلال وبعد عن الحق : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ الأعراف: ٧٦

صراع بين الحق والباطل :

أخذتهم العزة بالإثم فراحوا يعلنون كفرهم وتحديهم لصالح واستمروا في تكذيبهم له خوفاً على نفوذهم وسلطانهم أن يزول لتخيلهم أنهم لو أمنوا بصالح سيكون زعيماً عليم وتكون له الكلمة عليهم وتذهب هيبتهم بين الناس وتضيع ثرواتهم ولم يدركوا أن صالح لا يريد زعامة وأن إيمانهم بالله وشكره على نعمه يزيد من مكانتهم ويحفظ عليهم ثروتهم لأن من يشكر نعم الله يزيد له فيها ولكنهم لا عقل لهم ولا رشد لأنهم لو آمنوا لحفظوا مكانتهم في الدنيا والآخرة أيضا ولما رأى صالح عليه السلام إصرارهم على الضلال والكفر قال لهم : ﴿ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴾ (هود : ٦٣)

وظل صالح يدعوا قومه ويخطابهم بأخلاق كريمة وأدب رفيع ويحاورهم مأكداً على أن عبادة الله هي الحق والطريق المستقيم ويجادلهم ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ولكنهم تمادوا في الكفر وأخذوا يدبرون له المكائد والحيل حتى لا يؤمن أكثر الناس ويدخلون في دين صالح واستمر الجدال والخلاف بين الحق والباطل بين صالح عليه السلام ، وقومه الكافرين حتى طلبوا منه أن يروا آية ومعجزة ودليلاً على صدقه وعلى نبوته حتى يتأكدوا من أنه صادقاً ونبياً حقاً ورسولاً من الله عز وجل .

ناقة صالح :

ذات يوم قالوا لصالح عليه السلام وهو يدعوهم إلى الله ويبين لهم نعمه وآياته وهم يصرون على ما هم عليه ، قالوا له يا صالح ما أنت إلا بشراً وحتى نؤمن لك لابد أن

تأتينا بمعجزة قوية تشهد بنبوتك فقال لهم وما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة عظيمة تخرج لنا منها ناقة كبيرة وتكون عشراء وأخذوا يصفون شروطاً في الناقة التي يطلبونها وأوصاف معجزة مستحيلة حتى يعجز صالح عن إجابتهم .

فقال لهم : فإن أجبتكم إلى ما تريدون مني هل تسلمون ؟ وتصدقوا أني رسول الله إليكم وتؤمنون بالله وحده .

فقالوا: نعم ووعدوه بإجابة دعوته .

فدعا صالح عليه السلام ربه أن يجيب طلبهم الذي طلبوا وصلى لله وتضرع إليه ، وحدث المعجزة العظيمة بعد وقت يسير من دعاء صالح وإذ بالصخرة العظيمة تتحول بقدرة الله إلى ناقة كبيرة عشراء دليلاً بيناً على نبوة صالح عليه السلام وصدقه في دعوته صاح قوم صالح صيحة اندهاش وتعجب حين شاهدوا الناقة وحجمها الهائل وصرخ واحداً منهم يا لها من معجزة .. يا لها من معجزة صدق صالح فيما قاله : وآمن عدد منهم حينما شاهدوها لكن أكثرهم أصر على الكفر والعناد والضلال ، وأمر الله عز وجل صالح أن يخبر قومه بأن لا يتعرضوا للناقة ولا يتقدموا إليها بسوء حتى لا يصابوا بعذاب أليم من الله عز وجل لأنها ناقة الله ولا يجوز لأحد أن يعتدي عليها ولا يقرب من حدود الله فأخبرهم صالح وحذرهم:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الأعراف : ٧٣)

وأخذ صالح يدعوهم إلى ألاحسان إلى الناقة ويتوعدهم بالعذاب الشديد إن تعرضوا للناقة بأذى ، ولكنهم يصرون على العناد والكفر الشديد .

المؤامرة وقتل الناقة :

راحت الناقة تشرب الماء يوماً وتعطيهم بدلاً منه في ذلك اليوم اللبن الذي يكفيهم وأمرهم وهم يشربون من لبن الناقة يوم ومن الماء اليوم التالي واستمر هذا الحال وقتا ليس بالقصير ، ولكن الشيطان ،لم يتركهم على الخير ولم يترك الخير لهم فزين لهم طريق الشر والعصيان وعداوة الله ولم يلتفتوا إلى تحذير صالح لهم فتعاهدوا على قتل الناقة فاجتمع تسعة رجال من أشقى القوم قلوبهم متفقة على الشر والكفر والحقد ، لأنهم لا يخافون الله يعشيون كما تعيش البهائم يقتلون ويسرقون وينشرون الفساد ويرتكبون المنكرات وتقطعون الطرق حيث وصفهم الله عز وجل فقال :﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(النمل : ٤٨)

ولكنهم ليسوا وحدهم بل اتفقوا مع باقي القوم على تلك المؤامرة وتولى أشقى القوم وأشقى هؤلاء التسعة مهمة قتل الناقة وكان يدعى على ما قيل : (قدار بن سالف) وفى صباح يوم صعب عسير أجتمع قوم صالح في مكان ينتظرون مرور الناقة وبعد لحظات مرت الناقة فتقدم إليها هذا الشقي وضربها بسهم أصابها به إصابة شديدة فوقعت على الأرض وأنهال عليها (قدار بن سالف) بسيفه حتى ماتت .

علم صالح بما حدث للناقة وما دبره قومه من مؤامرة ، فذهب إليهم لكنهم استقبلوه بالسخرية والاستهزاء بعدما قتلوا الناقة التي حذرهم من قتلها لأنها ناقة الله ومعجزة تدل على قدرة الله .

أوحى الله عز وجل إلى نبيه صالح عليه السلام أن هؤلاء القوم سيحل بهم العذاب الشديد بعد مرور ثلاثة أيام حيث قال ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود : ٦٥) .

لكنهم لم يأخذوا في الاعتبار هذا التحذير من صالح عليه السلام بل كذبوا واستمروا في العناد والسخرية ولما حل بهم الليل أجتمع الأشقياء من قوم صالح ليشاوروا في مؤامرة أسوأ من الأولى وهى قتل نبي الله صالح عليه السلام مثل ما فعلوا في الناقة من قبل حتى يتخلصوا من دعوته لهم صباحاً ومساءاً ، ولكن قدر الله عز وجل كان أسرع منهم فلم يتركهم الله عز وجل يصلوا إلى نبيه فجعل لهم العذاب فأرسل عليهم حجارة من السماء أهلكتهم عن أخرهم حيث خرج الكافرين في صباح اليوم الثالث من المهلة التي أمهلكم الله إياها.

نزول العذاب وهلاك قوم صالح :

خرج القوم الكافرين في صباح اليوم الثالث ليروا ماذا سيحل بهم من العذاب يظنون أن ألأمر لعب وهزل ، بل هو الجد كل الجد وفى لحظات نزلت بهم صيحة من السماء مفزعة عنيفة زلزلت الأرض من تحت أقدامهم أهلكتهم فأصبحوا في دارهم هلكى صرعى يصف الله تعالى حالهم فيقول :﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (النمل : ٥٢- ٥٣) ، وقال أيضا :﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ (هود : ٦٦ – ٦٨)

وبهذا وصف لنا الله عز وجل هلاك هؤلاء الكفار المعاندين المحاربين لدين الله ولنبي الله ، الذين قتلوا ناقة الله ونجى الله نبيه والذين أمنوا معه فراحوا ينظرون إلى أجساد الهلكى المصر وعين من القوم الكافرين وراح صالح عليه السلام يخاطبهم .

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(الأعراف : ٧٩)

ولما مر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على مكان هلاكهم ومصرعهم وهو ذاهب إلى غزوة تبوك في العام التاسع من الهجرة أمر أصحابه أن يمروا عليهم خاشعين معتبرين بما حدث لهم وما أصابهم جزاء عصيانهم لأمر الله وأمرهم كذلك بعدم دخول قريتهم الظالمة وعدم الشرب من ماءهم كما في الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم .

قصة إبراهيم عليه السلام

هل كانت حجارة آم آلهة تلك التي كان يعبدونها هذا هو السؤال الذي كان يدور بفكر إبراهيم وهو صبى فلما كبر وأخذ في الشباب راح يدير فكره في تلك الأصنام التي صنعت من الحجارة كي تعبد ، هي تصنع أمامه في بيته يرى بعينيه من يصنعها فكيف تكون آلهة .

في أرض العراق بالتحديد في مدنية بابل عاش نبي الله إبراهيم عليه السلام وكان في بيت رجل يقوم على صناعة التماثيل وكان يرى الناس يشترون هذه التماثيل ويعبدونها فسئل نفسه لماذا يعبدها الناس وهى لا تنفع ولا تضر ، بل لا تسمع ولا تنطق بدأ إبراهيم يبحث عن الإله الحق الذي يستحق العبادة تجول في الصحراء ونظر في السماء حتى هداه الله وأرشده إلى الحق وأرسل إليه الملائكة لتبشره أنه نبي من أنبياء الله وأنه سيكون هادياً للناس إلى معرفة رب العالمين وأنه سينهاهم عن عبادة تلك الأصنام وأنه سيخرجهم من الظلمات إلى النور وسيعطيهم الآداب والمواعظ والأحكام الهادية وسيعلمهم أصول الدين الحق ، بل أن الملائكة ستخبره أن الله عز وجل أحبه وأتخذه خليلاً من بين خلقه ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء : ١٢٥)

إبراهيم يدعوا إلى الله :

عاد إبراهيم من جولته في الصحراء بعد ما كف بصره عن النظر إلى السماء لأن الملائكة قد طمأنته وأرشدته وعلمته أن الشمس والقمر والنجوم من آيات الله الواحد الأحد .

فلما دخل إلى بيته مطمئن (البال وجد أباه يصلى أمام الأصنام ذهب إلى أبيه يكلمه برفق في عبادة الله وأنه أحق بالعبادة من تلك الأصنام ودار بينهما حوار .

فقال إبراهيم :﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾(مريم : ٤٢ – ٤٥)

ولكن أباه غضب عليه وأحتد عليه في القول:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ مريم: ٤٦ ، صبر إبراهيم على غلظة أبيه وقابل السيئة بالحسنة والرحمة والبر بأبيه وقال : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ مريم: ٤٧ وخرج متوجها إلى حيث يجتمع قومه للعبادة وكانوا عاكفين على أصنامهم يتضرعون إليها ويطلبون منها أن تقضى حاجاتهم أقترب منهم إبراهيم وقال ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء : ٥٢ –٥٣

وراح إبراهيم يكلمهم عن الإله الحق : إن الله هو الرحمن وهو الإله الحق وقد هداني إلى معرفته بعد طول بحث ونظر في السماء والكواكب وهم يصرخون في وجهه أذهب عنا وإن لم تذهب سنقتلك فلما رآهم يصرون على عبادة الأصنام خرج إبراهيم وهو يفكر في تحطيم تلك الأصنام .

إلا كبيراً لهم :

صبر إبراهيم حتى انصرف الناس من المعبد ثم أحضر فأس وأخذ يكسر الأصنام يميناً وشمالاً حتى أتى عليها كلها إلا كبيراً لهم أخذ طعام المعبد الذي قربه الناس للتماثيل فوضعه أمام التمثال الكبير ثم قال له إبراهيم مستهزئاً ألا تأكل .. ألا تشرب .. لكن دون جدوى ثم عاد يسأل التماثيل ما لكم لا تنطقون ما لكم لا تدفعون عن أنفسكم ثم علق الفأس في رقبة التمثال الكبير وأنصرف .

أأنت فعلت هذا :

في الصباح عاد الملك والناس إلى المعبد يصلون فوجدوا الأصنام كلها محطمة فسألوا من فعل هذا بآلهتنا ؟ فقال أحدهم : سمعنا فتى يقال له إبراهيم يذكرهم بالسوء ويتوعد بتحطيمها وكان يقول :

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء : ٥٧)

وها هوا قد جعلها جذاذا إلا كبيرهم وبعد لحظات ذهب بعضهم وجاء بإبراهيم أمام الملك لتعقد له محاكمة وينال عقابه على ما فعل بآلهتهم فلما حضر إبراهيم توجه إليه الملك بهذا السؤال : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ فأشار إبراهيم إلى الصنم الكبير وقال : بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون فسكتوا جميعاً ولم يتكلموا ، ثم نطق بعضهم إنه صادق فيما يقول ولكنهم رجعوا فقالوا : لقد علمت أن هؤلاء لا ينطقون فكيف نسألهم ، فقال لهم : إذا كانوا لا يتكلمون ولا يدافعون عن أنفسهم فكيف تعبدونهم ؟ ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

(الأنبياء : ٦٦ – ٦٧) فنكسوا رؤوسهم ولم يتكلم منهم أحد من الخجل والخزي والعار الذي ركبهم ، ولكنهم أخذهم العناد ورغبة الانتقام لتحطيم أصنامهم وإهانة آلهتهم فقال بعضهم : ما جزاء إبراهيم على ما فعل بآلهتنا وما العقاب الذي يستحقه ؟ فقال الملك :﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨

وانظروا إلى آيات القرآن نلخص لنا هذه الأحداث في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ الأنبياء : ٥١ – ٧٠

معجزة إبراهيم :

أخذوا يجمعون الحطب لإشعال النار في وسط ساحة متسعة ليتجمع الناس وينظروا كيف سيحترق إبراهيم الذي حطم الأصنام وجاءوا بأداة ليقذفوا بها إبراهيم إلى وسط النيران أطلقوا عليها أسم المنجنيق وأجتمع الناس ليشهدوا تعذيبه وتصاعدت ألسنة اللهب واشتدت حرارة النار حتى أن الطيور التي في السماء سقطت فيها وتم تفيد إبراهيم ورفعه فوق المنجنيق وعندها لم ينطق إبراهيم إلا بكلمة واحدة (حسبي الله ونعم الوكيل) وهنا جاء الأمر من الله عز وجل إلى النار بأن لا تحرق إلا الحبل الذي قيد به إبراهيم وأن لا تؤذيه وأن تكون بردا وسلاماً عليه

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء : ٦٩)

وظلت النار مشتعلة يوم وراء يوم وبعد أن خمدت النار وانطفأت ، ظهرت المعجزة التي لم تكن متوقعة خرج إبراهيم من النار سالماً يمشى على قدميه .

التحدي :

ملك الدنيا أربعة : مؤمنان وكافران،فالمؤمنان : ذو القرنين ، وسليمان ، والكافران : النمرود ، وبختنصر .

والنمرود هذا هو من تحدى إبراهيم عليه السلام وكان ملكه أربعمائة سنة وكان قد طغى وبغى وتجبر وعتى وآثر الحياة الدنيا دارت مناظرة بين إبراهيم عليه السلام وبين هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية ، فأبطل الخليل عليه دليله ، وبين كثرة جهله وقلة عقله ، وألجمه الحجة وأوضح له الدليل .

كـما وضـح ذلـك رب العـالمين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة : ٢٥٨)

سارة والملك الجبار :

لم يؤمن بإبراهيم من هذه المدينة سوى زوجته سـارة وأبـن أخيـه لـوط عليـه السـلام ولذلك قرر إبراهيم الهجرة وترك هذه المدينة تركها وراح ينتقل من مكـان إلى مكـان حتى وصل إلى فلسطين ، وأقام بها مدة يـدعوا الله ويـدعوا النـاس إلى عبـادة الله وإلى طريق الهداية وبعد فترة من السنين جفت الأرض وحـدثت مجاعـة فاضـطر إبـراهيم ومن معه إلى ترك فلسطين وقرروا الذهاب إلى مصر وهناك حدث مـا لا يحمـد عقبـاه فكان يحكم مصر في هذا الوقت ملك جبار مغرم بالنساء وكان يجد مـن يسـاعده عـلى ذلك يقفون على مداخل مصر يتصيدون له النساء الجمـيلات الـلاتي يـأتين إلى الـبلاد فصادفوا دخول إبراهيم ومعه لوط و (سارة) وكانـت آيـة في الجـمال فـأخبروا الملـك الجبار بجمالها وحسنها وأعلموه أن معهـا رجـل ، فـأحضره الملـك فلـما دخـل عليـه إبراهيم سأله الملك عن المرأة فأجاب : أنها أختي

فقال الملك : آتني بها

فراح إبراهيم وأبلغ سارة بما حدث مع الملك وأنه قال للملك أنها أخته فذهبت سارة إلى القصر وعندما رآها الملك أنبهر بجمالها وقام إليها فقالت أريد أن أتوضأ وأصـلى ، فقال الملك لك ما تشائين ، توضأت سارة وصلت لله ثم دعت بهذا الدعاء الذي جـاء

في مسند الأمام أحمد : (اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط على هذا الكافر) فاستجاب الله دعاءها وحفظها ، فإذا أراد الملك أن يمسك بها شلت يده وتكرر هذا الأمر كلما هم الملك أن يتعرض لها فقال لها أدعوا الله لي بأن يرد علي يدي ولن أمسكي بسوء فدعت له فعفا الله عنه ، فنادى على خدمه وقال لهم : إنكم لم تأتوني بإنسان إنما جئتم بشيطان وأمرهم أن يعطوها جارية لتخدمها فأعطوها (هاجر) .

وعادت سارة إلى إبراهيم عليه السلام دون أن يمسها أذى وكان إبراهيم يصلى فلما أنهى صلاته نظر إليها وسألها عن الذي دار بينها وبين الملك فقالت : رد الله كيد الملك ورزقني بهذه الجارية لتخدمني وعاد إبراهيم إلى فلسطين بعد مرور فترة قضاها في مصر وفى الطريق أستأذن لوط من عمه أن يذهب إلى قرية (سدوم) ليدعوا أهلها إلى الإيمان بالله فإذن له وأعطاه بعض المال والإبل والغنم . وراح لوط يدعوا أهل سدوم إلى توحيد الله ورجع إبراهيم يدعوا أهل فلسطين إلى توحيد الله عز وجل .

ليطمئن قلبي :

كان إبراهيم يبحث في ملكوت الله وينظر إلى آيات الله فى خلقه ليزداد إيمانه وحال بخاطره أن يسأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيى الموتى وكيف يكون البعث بعد الموت ؟

فقال : رب أرني كيف تحيى الموتى ؟

فقال له ربه عز وجل : أولم تؤمن ؟

قال : بلى (ولكن ليطمئن قلبي) فأمره الله أن يأخذ أربعة من الطيور فيذبحها ويقطعها قطعاً صغيرة وأن يحفظ شكلها جيداً ويضع على كل جبل جزءاً منها وبعد أن يفعل ذلك يدعوهن ففعل إبراهيم ما أمره الله وإذا بالطيور تأتى إليه تمشى على أرجلها كما كانت قبل تقطعها . فقال إبراهيم آمنت أن الله على كل شيء قدير . وهذا ما جاء في القرآن ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (**البقرة : ٢٦٠**)

البشرى بالولد :

ولئن السيدة سارة كانت عقيم لا تلد أشارت على إبراهيم عليه السلام أن يتزوج من جاريتها هاجر تردد إبراهيم عليه السلام في هذا الأمر وقال لا يا سارة أنى أخشى أن تغاري من هاجر إذا هي ولدت وأنتي لا تلدي فمطمئنة أنها لن تغار وأن الغلام سيدخل الفرح على الجميع فتزوج إبراهيم من هاجر وحملت بإسماعيل وأثناء جلوس إبراهيم مع سارة جاء ثلاثة من الرجال فظن إبراهيم أنهم أضياف وكان من أشد الناس إكراما للضيف فقام فذبح عجلاً سميناً ليقدم لهم الطعام ويضع وليمة ، فلما قدم إليهم الطعام لم يأكلوا فخاف إبراهيم منهم وتخيل أنهم لصوص أو أشرار يريدون قتله ولذلك لم يأكلوا من طعامه فطمأنوه وقالوا :نحن ملائكة وقد جئنا نبشرك بغلام فقال : أتسخرون منى كيف يكون لي غلام وأنا شيخ كبير وزوجتي لا تلد فقالت الملائكة : هذا أمر الله ، والله يريد ذلك فلما سمعت سارة هذا الكلام ضحكت واستغربت فقالت الملائكة لها : ستلدين ولداً اسمه إسحاق وسيولد له أيضا ولدا

(اسمه يعقوب) ، فلطمت وجهها وقالت : يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ؟ فقال الملائكة : وهل هذا كبير على الله عز وجل ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (هود : ٧٣) .

فقال إبراهيم :ولكن إلى أين تذهبون الآن ؟

قالوا : إننا ذاهبون إلى قرية أبن أخيك لوط لنهلك قومه الكفار فلا ينجو منهم إلا لوط والذين آمنوا معه ، أما بقية قومه الذين يعملون الخبائث فإنهم سيهلكون جميعاً .

وتحققت البشرى وولد لإبراهيم ولداً من هاجر سماه إسماعيل وأمره الله أن يذهب به إلى مكة مع أمه هاجر فذهب بهما إلى هناك ودعا ربه قائلاً : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم : ٣٧)

ثم تركها وعاد إلى زوجته سارة فكانت المفاجأة والبشرى في آن واحد حيث علم أن سارة حامل فزاد فرح إبراهيم بولده إسماعيل وبحمل زوجته وبعد فترة ذهب ليطمئن على هاجر وولدها إسماعيل فرأى خياما كثيرة فظن أنه تاه وأراد أن ينصرف ولكنه سأل واحداً من الأعراب فأخبره أن هاجر وإسماعيل هنا ودله على خيمتهما ولما قابلهما ضمها إلى صدره وبكى وعرف أن الله استجاب دعاءه فصلى لله ركعتين وأخبرته هاجر بما حدث لها من العطش وما كان من أمر ماء زمزم ثم عاد إبراهيم مطمئناً .

يا أبت أفعل ما تؤمر :

ذهب إبراهيم حيث يعيش إسماعيل وأخذه معه إلى مكان بعيد عن أعين الناس وصعد به إلى قمة الجبل وقال : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾الصافات: ١٠٢

قال : ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الصافات: ١٠٢

فربط يديه خلفه وجعل وجهه تجاه الأرض على الصخرة وأخرج السكين وقبل أن تنزل السكين على رقبة إسماعيل سمع إبراهيم هاتفاً يقول ؛ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وأنزل الله كبش عظيم وسمع هاتفاً يقول :اذبح هذا الكبش بدلاً من إسماعيل فقد فداه الله به .

ولفظ إبراهيم أنفاسه وفك قيد إسماعيل وذبح الكبش وصلى لله شكراً وصارت هذه سنة المسلمين في عيد الأضحى أن نذبح الكباش ونوزع لحمها على المساكين .

بناء الكعبة المشرفة :

راح إبراهيم ومعه إسماعيل يقطعان الأحجار لبناء بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) لصدور الأمر بذلك من رب العالمين سبحانه وتعالى وأخذ البناء يرتفع من يوم إلى يوم وكلما زاد الارتفاع زادت صلاة إبراهيم وإسماعيل شكراً لله وفرحاً بتنفيذ أوامره : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ البقرة: ١٢٧ – ١٢٨ وأمره الله أن يعمر البيت وأن لا يشرك بالله شيئاً وأن يطهر البيت للطائفيين والقائمين والركع السجود وأن يؤذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وفعل إبراهيم

وجاء الناس يحجون وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن خير البرية فقال : ذاك إبراهيم ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (النحل : ١٢٠ – ١٢٣)

وجعل الله في ذريته النبوة إجلالاً له وتكريماً فقال تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (العنكبوت : ٢٧) .

ومن ذرية إسماعيل جاء نبيا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذريه إسحاق كان يعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان ولذلك سمي إبراهيم عليه السلام (أبا الأنبياء) .

قصة إسماعيل عليه السلام

من القصص العجيبة المثيرة المليئة بالمشوقات والأحداث المثيرة قصة نبي الله إسماعيل عليه السلام

يتمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون له ولد صالح يدعوا معه إلى الله ويساعده على أعباء الحياة والسعي في طلب الرزق حيث كان شيخاً كبيراً ولم يرزق بأبناء يعيش مع سارة زوجته العجوز في أرض بيت المقدس (فلسطين) وكانت سارة تشعر بالأسى والحزن لإحساسها برغبة إبراهيم في الولد ولكنها ليس بيدها شيء فقد كتب الله عليها أن تكون عاقر لا يولد لها فهذه مشيئة الله ولابد أن نسلم بها ، فكرت كثيراً في إسعاد إبراهيم ولكن فكرة الولد تسيطر على تفكيرها وتفكيره أيضا فكرت كثيراً وأرشدها تفكيرها أن تهب له جاريتها هاجر كي يتزوجها إبراهيم فتنجب له الولد وفعل إبراهيم ورزقه الله منها بمولود جميل سماه إسماعيل ، عاش معها فترة من الزمن إلى جوار هاجر وسارة وآتاه الأمر من الله أن يذهب بهاجر وولدها إلى مكان بعيد ليس به أحد صحراء ليس بها زرع ولا ماء إلى جوار البناء القديم الذي بناه آدم عليه السلام بأرض مكة المكرمة و يستجيب إبراهيم لأمر الله ويذهب بصحبه هاجر وولدها إسماعيل عليه السلام إلى مكة .

وعند جبال مكة مكث إبراهيم مع ولده وزوجته مدة قصيرة ثم تركها ليعود إلى بلاد الشام ولكن هاجر أسرعت إليه وتعلقت به راجية مستغيثة كيف تتركنا في هذا الوادي السحيق دون طعام ولا ماء ولا أنيس ، ولا يجيب إبراهيم عليه السلام بشيء

وظلت هاجر تناشده وطفلها يبكى ولا يجيب إبراهيم بشيء فقالت له : يا إبراهيم هل هذا أمر من الله لك ؟

فقال : نعم هذا أمر الله

فقالت هاجر : إذن لن يضيعنا وكانت إجابتها نموذجاً لكل نساء العالمين من بعدها في الاستجابة لأمر الله عز وجل .

إبراهيم يدعوا لمكة :

قال إبراهيم عليه السلام يدعو لمكة ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ (إبراهيم : ٣٧)

كان هذا الدعاء بعد أن ترك زوجته وولده وقبل أن يغادر أرض مكة راحلاً إلى الشام بقيت هاجر وحدها وليس معها سوى أبنها الصغير تشرب من الماء القليل الذي جاءها به إبراهيم وترضع ولدها من ثدييها ولكن سرعان ما نفد الماء وجف اللبن وظل الطفل يبكى ويتلوى من الجوع وهى تجد ما تجده من العطش ولكن إذا كان لها طاقة على الصبر فأنى ذلك للطفل أخذت هاجر تمشى يمنياً وشمالاً تبحث عن الماء وصلت إلى الصفا وصعدت فوقها تنظر إلى أرض الوادي لعلها تجد طائراً يطير فتعلم أن هناك ماء أو ترى قافلة تسير يكون معها بعض الماء فلما لم تجد من ذلك شيء لتنفذ نفسها وأبنها من الموت ، ولكن دون جدوى وأخذت ذهاباً وإيابا بين الصفا والمروة سبع مرات وهذا الذي نراه في شعائر الحج تخليداً لتلك الذكرى ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ

مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٥٨)

زمزم :

شعرت هاجر بالمشقة والتعب فعادت إلى أبنها وليس معها قطرة من الماء يروي بها ظمأه ، وهنا أدركتها رحمة الله فنزل جبريل عليه السلام وضرب الأرض بجناحه فخرج الماء ينساب وتدفق الماء العذب بغزارة فذهبت هاجر تحوطه بيدها وتقول له زم .. زم حتى صارت زمزم وأخذت تشرب وتملأ سقاها وتسقى ابنها وتحمد الله وتشكره على تلك النعمة العظيمة على بئر زمزم .

بعد مرور أيام من بقاء هاجر وطفلها إلى جوار الماء جاءت قافلة تسير عندما رأت الطيور تحلق فوق هذا المكان فقالوا لابد وأن هناك ماء فالطيور لا تحلق إلى في المكان الذي به ماء ، فإذا بهم قبيلة جرهم العربية جاءت من اليمن فوجدوا هاجر وابنها إلى جوار الماء فأستئذنوها أن يشربوا من الماء ويملئوا السقاء فأذنت لهم وأستاذ نوها بعد ذلك في البقاء معها إلى جوار الماء فأذنت وتعلم مهم إسماعيل العربية والشجاعة والفروسية والكرم والشهامة ولأخلاق العربية الحميدة .

جاء إبراهيم بعد فترة ليرى زوجته وولده فإذا به يرى في المكان أناس كثير وخيام مكان عامر فظن أنه أتى مكان خطأ فسأل أحد الأعراب فأخبره بوجود هاجر وإسماعيل ودله على المكان فلما قابلها وولدها أحتضنهم وبكى وحمد الله على أن استجاب دعاءه وصلى لله شكراً ثم عاد مطمئناً .

فداء إسماعيل من الذبح :

مرت الأيام وإسماعيل يرعى أمه بعد أن شب وصار فتى يافعاً جميلاً مؤمناً بالله لا يعبد الأصنام .

وفى ليلة يرى إبراهيم في منامه قائلاً يقول : إن الله يأمرك أن تذبح أبنك إسماعيل ، وتتكرر هذه الرؤية مرة تلو الأخرى فيقول إبراهيم : يا رب إذا كنت تريد أن أذبح أبنى فإني مطيع ، وذهب إلى مكان إسماعيل وقص عليه الخبر وقال له ؛ ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾ (الصافات : ١٠٢)

فلم يتردد إسماعيل ولم يعصى أباه ولم يخف على نفسه لعلمه أن الأمور بيد الله وحده يفعل ما يشاء فقال إسماعيل لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الصافات : ١٠٢)

أشفق إبراهيم على أبنه أن يرى السكين فربط يده خلفه وطرحه على وجهه إلى الأمام فوق صخرة وتشجع وأخرج السكين وقبل أن تنزل السكين على رقبة إسماعيل سمع إبراهيم هاتفاً يقول ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾

الصافات: ١٠٤ – ١٠٧

نظر إبراهيم فإذا كبش عظيم في يد جبريل عليه السلام وجبريل يقول لإبراهيم اذبح هذا الكبش فداء لإسماعيل ، لفظ إبراهيم أنفاسه وفك رباط أبنه وذبح الكبش وصلى

شكراً لله ، فهذه سنة الأضحى ولذلك نضحي بالكبش ونطعم لحمه للفقراء والمساكين في يوم عيد الأضحى .

زيارة إبراهيم لولده إسماعيل :

زار إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام فلم يجده ووجد زوجته وكانت لا تعرف إبراهيم فسأل عن إسماعيل .

قالت : خرج لطلب الرزق وشكت له ضيق المعاش والفقر .

فقال لها إبراهيم : إذا جاء زوجك فأبلغيه السلام وقولي له يغير عتبة داره فلما حضر إسماعيل

قالت له زوجته : جاءنا رجل كبير صفته كذا وكذا يبلغك السلام ويأمرك بتغير عتبة دارك بعد أن شكوت له ضيق المعاش .

فقال إسماعيل : ذاك أبى وقد أمرني أن أفارقك فألحقي بأهلك وطلقها وتزوج بغيرها ، مرت فترة من الزمن وجاء إبراهيم للزيارة فلم يجد إسماعيل فسأل زوجته عن أحوالها .

قالت له : بخير وفى سعة من الرزق .

فقال لها : إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له أن يثبت عتبة بابه فلما جاء إسماعيل أخبرته بما حدث وأثنت على إبراهيم .

فقال لها إسماعيل : هذا أبى ويأمرني أن أمسكك ولا أفارقك .

بيت الله الحرام :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (البقرة ١٢٥)

وكعادة إسماعيل في طاعة أبيه حينما جاءه وقال له يا بني إن الله قد أمرني بأمر ،فقال : يا أبتي أصنع ما أمرك به الله ، ولم يسأل بما ذا أمرك ؟ ولكن إبراهيم عليه السلام أجاب عنه قبل السؤال قال له : إن الله أمرني أن أبنى هنا بيتاً لعبادة الله فهل تعينني عليه قال إسماعيل عليه السلام : على الرحب والسعة وبدأ إسماعيل ينقل الحجارة مع أبيه حتى تم البناء وجاء جبريل بحجر من الجنة وأعطاه لإبراهيم ليضعه في الكعبة وهو الحجر الأسود

وقف إبراهيم ومعه وإسماعيل عليهما السلام يدعوان الله ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
(البقرة : ١٢٧ – ١٢٨) ، ودعوا بأن يرسل الله من ذريتهما نبياً يهدي إلى الطريق المستقيم : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩

مكارم إسماعيل عليه السلام :

أظهر الله فضائل إسماعيل ومكارمه في قرآن يتلى إلى يوم الدين حيث قال :﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ (مريم : ٥٤ ، ٥٥)

وأرسل الله إسماعيل رسولاً إلى القبائل التي سكنت حول بئر زمزم وصدقت على ذلك أمة نبيناً صلى الله عليه وسلم حيث أمرها الله بذلك في القرآن ..

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (البقرة : ١٣٦)

وقال أيضا : ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (النساء : ١٦٣)

كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بتعلم الرمي ويحث الشباب عليه ويقول : (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا) (صحيح البخاري) .

وكان من نسل نبي الله إسماعيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم) (صحيح مسلم)

❍ ❍ ❍

قصة إسحاق عليه السلام

استجاب الله دعاء إبراهيم بأن يرزقه الله ولداً من سارة التي تحملت معه الألم والشدة في سبيل الدعوة إلى الله ، وأرسل إليه ملائكة في صورة رجال يبشروه بولد من زوجته سارة فأستقبل إبراهيم هؤلاء الرجال وكان لا يعلم أنهم ملائكة وقدم لهم من الطعام عجل سمين ذبحه بنفسه لهم لأنهم أضياف وهذا من كرم إبراهيم عليه السلام ، فلما رآهم لم يأكلوا ولم ويشربوا خاف منهم وظهر الخوف على وجهه فأخروه بأنهم ملائكة الله إليه وأنهم لا يأكلون ولا يشربون كي يطمئن قلبه ، سمعت سارة ورأت كل هذا من خلف الستار فتعجبت وكانت في ذهول إذ كيف تلد وهي عجوز عقيم فقالت الملائكة : بأن هذا أمر الله القادر على كل شيء ، سكن قلب إبراهيم بعد تلقى البشرى من الملائكة وظهرت المعجزة وولدت سارة غلاماً جميلاً سماه إسحاق وقد أثني الله على إسحاق في العديد من سور القرآن:

﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ (ص : ٤٥ – ٤٧)

وأثني عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين قال :

(الكريم أبن الكريم أبن الكريم أبن الكريم يوسف أبن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام) (صحيح البخاري)

قصة يوسف ويعقوب عليهما السلام

ولد يوسف عليه السلام ونشأ وترعرع في بيت نبي الله يعقوب عليه السلام في أرض الشام في بلاد كنعان .

رؤيا يوسف عليه السلام :

يرى يوسف عليه السلام وهو نائم رؤية عجيبة يقصها على أبيه يعقوب عليه السلام ، يقول : أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له يسجدون ، عرف يعقوب عليه السلام أن أبنه سوف يكون له شأن ومن يكون بهذه المنزلة سيكون له حُساد فحذره من إخبار أخوته برؤيته حتى لا يغريهم الشيطان بالوقوع به ويزرع في قلوبهم الحسد له ، وهذا النصح يأتي لمحبة يعقوب الشديدة ليوسف عليه السلام مما جعلهم يكيدون له كي يتخلصوا منه ويخلو لهم وجه أبيهم ثم يتوبوا أقترح بعضهم قتله لكن الأخ الأكبر رفض وأشار عليهم أن يلقوه في بئر فإما ينجو وإما يهلك وراحوا يخططون لحيلة يأخذوا بها يوسف من أبيه وبعد أن فكروا ذهبوا إلى أبيهم وقالوا :

﴿ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ يوسف: ١١ – ١٢

فقال يعقوب عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ يوسف: ١٣ – ١٤ فأجاب يعقوب وترك لهم يوسف ، وفى الصباح خرج الجميع إلى المرعى وأخذ يوسف يلعب ويلهو مع أخوته وهو لا يدرى ما يكاد

له ، وها هي الفرصة صارت سانحة لهم لتنفيذ مخططهم في الخلاص من يوسف عليه السلام فأخذوه وتوجهوا نحو البئر وجردوه من ملابسه وألقوه فدى البئر ، شعر يوسف بالخوف الشديد ولكن الله عز وجل أنزل عليه السكينة والهدوء وطمأنة القلب ، وأوحى إليه ألا يخاف ولا يحزن فإن الله سوف ينجيه ، وبعد أن نفذ أخوة يوسف المؤامرة تحيروا ماذا يقولون لأبيهم إذا رجعوا بدون يوسف واتفقوا على القول بأن الذئب قد أكله ، فذبحوا شاة ولطخوا قميص يوسف بدمائها وعادوا إلى أبيهم في المساء كي يستر الظلام وجوههم ودموعهم الكاذبة ، وقالوا أنهم ذهبوا ليستبقوا وتركوا يوسف عند متاعهم ليحرسها فعدا عليه الذئب وأكله وأخرجوا القميص الملطخ بالدماء ، وكانت المفاجأة أن وجد يعقوب القميص سليما لم يمزقه الذئب ، فقال لهم : أي ذئب رحيم هذا الذي أكل يوسف دون أن يمزق ثيابه :

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾
يوسف: ١٦ – ١٨

غلام في البئر :

جلس يوسف في البئر الموحش المظلم ينتظر فرج الله فإذا بقافلة تسير متجهة إلى مصر وذهب ساقيتهم تجاه البئر ليتزود بالماء ولما ألقى دلوه في البئر أمسك به يوسف ونادى بأعلى صوته أنا هنا وأمسك بالحبل جيداً وسحبه الساقي إلى أعلى فإذا بالمفاجأة غلام جميل يمسك بالحبل ونادى يا بشراه هذا الغلام وأسروه بضاعة كي يبيعوه في مصر ،

وكان نائب عن عزيز مصر نزل إلى السوق ليشتري غلاماً للخدمة في بيت العزيز فلما أخذ يوسف إلى العزيز أعجبه سنه وجماله فرأى أن يتخذه ولداً فاشتراه بثمن زهيد ورجع به إلى زوجته وهو سعيد به وأشار إلى زوجته أن أكرميه وأحسني معاملته فربما ينفعنا أو نتخذه ولداً .

كيد النساء :

في غيبة العزيز عن القصر استغلت زوجته هذه الفرصة فتزينت بأحسن ما لديها من ثياب وأحضرت يوسف إلى مخدعها وأغلقت الأبواب وطلبت من ارتكاب الفاحشة ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يوسف: ٢٣ ، تفاجأ يوسف بهذا الأمر لكنه رد سريعاً وقال :﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف : ٢٣)

وجرى مسرعاً نحو الباب يريد أن يهرب من هذا المكان وهى لم تتركه فأسرعت خلفه وشدت قميصه لتمنعه من الهروب فتمزق القميص ، وهنا حضر زوجها فظهر كيد النساء حيث ادعت أن يوسف هو الذي خان العزيز وتهجم على امرأته في غيابه وحاول الاعتداء عليها وبكت قائلة لزوجا :﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(يوسف : ٢٥)

رد يوسف مدافعاً عن نفسه ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾يوسف: ٢٦ فرد رجل من أهل هذه المرأة قائلاً انظروا إلى قميصه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ

قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (يوسف : ٢٦ : ٢٧)

فإذا بالقميص قد قطع من الخلف مما يثبت براءة يوسف وكذب زوجة العزيز فأراد زوجها أن ينهى الموقف فقال لها :﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف : ٢٨)

وطلب من يوسف ألا يحدث أحداً بما حدث وقال لزوجته تتوب من خطيئتها وتستغفر من ذنبها ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ يوسف: ٢٩، وأتفق الحاضرين على كتمان الأمر ولكن السر إذا خرج من أثنين لم يعد سراً فقد شاع الأمر ، أن أمرآة العزيز تراود فتاها يوسف عن نفسه وتحدث بذلك من بالقصر ومن بالمدينة وسار حديث النساء في كل مكان ، غضبت المرأة من هذا الكلام فأرادت أن تبدي عذراً بأن جمال يوسف لا يقاوم فأعدت مائدة من الطعام ودعت إليها النساء وأعطت كل واحدة سكنياً وأمرت يوسف أن يخرج عليهن فلما رأته النسوة اندهشن لجماله وقطعن أيديهن دون أن يشعرن وقلن هذا الغلام ليس من البشر وإنما هو ملك كريم من ملائكة الله :﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف: ٣٠ – ٣١ ، فقالت امرأت العزيز :

﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (يوسف : ٣٢)

يوسف في السجن :

ما كاد يوسف يرى ويسمع كلام النسوة وإصرار المرآة على فعل الفاحشة حتى دعا ربه :﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (يوسف : ٣٣)

وأنتشر الكلام وزاد في المدينة حتى أجتمع رأي القوم على سجن يوسف حتى ينظروا في أمره،ودخل يوسف السجن فرأى فتيان شاهدا من عبادة يوسف لربه وأدبه في المعاملة ما جعلهما يعجبان به فكان يتحدث إليهما ويتحدثون إليه فرأى كل منهما رؤية وقصها على يوسف ليؤلها :﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾يوسف : ٣٦

فسر يوسف رؤيا كل منهما بأن الأول سيخرج من السجن ويسقي الملك والآخر سوف يصلب وتأكل الطير من رأسه ، وطلب يوسف من ساقي الملك أن يذكر الملك به وأنه بريء حتى يعفو عنه فنسي الرجل وظل يوسف في السجن بضع سنين .

رؤيا الملك :

رأى الملك رؤيا عجيبة عجز المفسرون عن تفسيرها فقالوا إنها حلم من الشيطان ولا ندرى ما هي :﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾(يوسف : ٤٤)

وتكررت الرؤيا على الملك وصارت تفزعه في نومه فأسر على تفسيرها ، وهنا تذكر الساقي أمر يوسف فسمع من الملك وذهب إلى يوسف في السجن وقال له رأى الملك سبع بقرات سمان تأكلهن سبع نحيفات ، وسبع سنبلات خضر وسبع يابسات فماذا تفسر ذلك ، قال يوسف : البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع سنين يكثر فيها الزرع ويزيد الخير ، وفسر البقرات النحيفات والسنبلات اليابسات بسبع سنين من الجفاف والقحط يأتين بعد ذلك ثم يأتي عام يكثر فيه الخير ، ثم قدم يوسف الحل السليم وما يجب فعله في حل هذه الأزمة القادمة بأن يدخروا في سنوات الخير ما ينفعهم في سنوات الجفاف على أن يتركوا الحبوب في سنابلها فرجع الساقي إلى الملك بالجواب الشافي فقال الملك إئتونى بيوسف .

يوسف وزير الملك :

رفض يوسف الخروج من السجن ومقابلة الملك قبل أن تظهر براءته فأرسل الملك في طلب النسوة التي قطعن أيديهن ومعهن أمرآة العزيز وسألهن عن أمر يوسف فاعترفن بالحق وأقررن بذنبهن وأعلن التوبة أمام الملك واعترفت أمرآة العزيز ببراءة يوسف واعترفن النسوة وقلن ما رأينا منه سوءاً فأمر الملك بالنداء ببراءة يوسف وإخراجه من السجن وتقريبه منه فخير يوسف أي المناصب شاء فقال : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف : ٥٥)

وكان نعم العون للملك في الحق والأمانة ، ومرت السنوات ووقعت الرؤيا كما أولها يوسف عليه السلام .

لقاء الأحبة :

جاء أخوة يوسف إلى بلاد مصر للتجارة وأخذ العطاء من الملك فعرفهم يوسف وهم لا يعرفونه فأكرمهم وأحسن إليهم فأخبروه أن لهم أخ صغير لم يأتي معهم وظل مع أباه لأنه يحبه حباً شديداً فأعطاهم ما يكفيهم وقال أما أخيكم فأتوني به :

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾

(يوسف : ٥٩ : ٦٠)

وطلب يوسف من عماله أن يعطوهم بضاعتهم مع إعطاءهم ما يريدون من القمح وعاد أخوة يوسف إلى أبيهم وقالوا :﴿ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (يوسف : ٦٣)

أعترض يعقوب في بادئ الأمر فلما أخبروه عن الوزير وإعطاءهم القمح بدون مقابل واشتراطه إحضار أخاهم الصغير فوافق بعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يحافظوا عليه ويعيدوه سالماً ونصحهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة .

فصبر جميل :

دخل أخوة يوسف إلى مصر من حيث أمرهم أبوهم ، قرب يوسف أخاه الصغير واختلى به وأخبره بالحقيقة وأنه هو يوسف وأعطى أخوته ما يريدون ثم أراد استبقاء أخيه فأحتال له حيلة كي يتمكن من ذلك ، فأمر فتيانه بوضع إناء الملك الذي يكيل به في رحل أخيه الصغير وأمر المنادى أن ينادى فيهم : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (يوسف : ٧٠)

فأسرع الأخوة يسألون وينفون عن أنفسهم تهمة السرقة وسألوا ماذا تفقدون فقال المنادى نفقد مكيال الملك ولمن جاء به حمل بعير ، فأقسم أخوة يوسف أنهم ليسوا بسارقين فقال المنادى : ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾(يوسف : ٧٤) وكان في شريعتهم أن السارق يكون عبداً للمسروق ، وصدر الأمر من يوسف بتفتيش أوعية أخوته فلم يعثروا على شيء فأمر بتفتيش أمتعة الأخ الصغير فوجدوا فيه مكيال الملك فقالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ، وتحسر الأخوة عندما تذكروا وعدهم لأبيهم في الحفاظ على أخيهم فقالوا :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف : ٧٨) .

قال يوسف : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ (يوسف ٧٩)

وهكذا تمكن يوسف بإذن الله أن يحتفظ بأخيه وتحير الأخوة ماذا يقولون لأبيهم وكيف تخبروه بأن أبنه سرق واختاروا أن يستشهدوا بالقافلة التي كانوا معها ، ولم يصدق الأب وقال لهم : ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (يوسف : ٨٣)

راح يعقوب يبكى على فقد يوسف وأخيه حتى فقد بصره فقال أبناءه : ﴿ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ (يوسف : ٨٥)

فرد يعقوب أن المشتكي لله وطلب منهم أن يذهبوا عنه ويبحثوا عن يوسف وأخيه لأنه يشعر بأنهما أحياء وأنه لا ييأس من رحمة الله أن يجمعه بهما .

يوسف يعلن عن نفسه :

يعود أخوة يوسف مرة أخرى إلى مصر يبحثون عن يوسف ويفكرون كيف يخلصون أخوهم من أسر العزيز ويلتمسون بعض الطعام والغلال فلما دخلوا على يوسف قالوا : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (يوسف : ٨٨)

وهنا يعلن يوسف عن نفسه ويفاجئهم بهذا السؤال ؟ :﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (يوسف : ٨٩ – ٩٠)

فأخبرهم يوسف بحقيقة الأمر وفضل الله عليه ونعمته فقدموا الاعتذار والندم وعفا عنهم ودعا لهم وسألهم عن أبيه فأخبروه بذهاب بصره حزناً عليه فقال لهم :

﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (يوسف : ٩٣)

رحل الأخوة إلى فلسطين وقبل أن يدخلوها قال يعقوب للموجودين معه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (يوسف : ٩٤)

فقالوا له :﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (يوسف ٩٥)

الرؤيا تصبح حقيقة :

التقى أخوة يوسف بأبيهم وأخبروه بحياة يوسف وسلامة أخيهم الصغير والقوا عليه القميص وعاد إليه بصره بإذن الله واعترفوا لأبيهم بخطاياهم وطلبوا منه أن يعفوا عنهم ويستغفر لهم ، فوعدهم بالاستغفار لهم وقت السحر وجمع بني إسرائيل إلى مصر وأستقبلهم يوسف بترحاب وأكرم أبويه وأجلسهما على كرسي الملك فخر يعقوب وأبناءه الإحدى عشر تحية ليوسف وتكريماً له وتقديراً لعفوه وكرمه ، فتذكر يوسف الرؤيا القديمة التي رآها وقصها على أبيه من قبل فالأحد عشر كوكباً هم أخوته والشمس والقمر أبويه يصف الله سبحانه وتعالى هذا المشهد في القرآن قائلا :

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف : ١٠٠ ، ١٠١)

قصة يونس عليه السلام

في قرية نينوى بأرض الموصل بالعراق والتي كان أهلها يعبدون الأصنام أرسل الله عز وجل ، يونس عليه السلام ليدعوهم إلى الإيمان بالله ، لكنهم رفضوا الهدى وتمسكوا بالضلالة ولم يؤمن منهم رجل واحد بل حاربوا يونس عليه السلام وسخروا منه ، يئس يونس من قومه ومن هدايتهم وأخبره الله أنهم سيحل بهم العذاب فراح ينذرهم ويتوعدهم ويبلغهم أمر الله بنزول العذاب عليهم وخرج من القرية الظالمة فلما علم القوم بخروجه أيقنوا أن العذاب نازل بهم وأنه نبي لا يكذب فسارعوا بالندم والتوبة وراحوا يبحثون عنه طالبين الغفران والعفو وأن يدعوا الله لهم أن يغفر لهم ما فعلوه به وبكى كل من في القرية ورجعوا إلى الله فكشف عنهم العذاب : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ يونس: ٩٨ ، ذهب يونس إلى شاطئ البحر وركب سفينة ليرحل إلى قرية أخرى ، وتأتى الرياح بما لا تشتهيه السفن هاجت الرياح والأمواج ، مالت السفينة في وسط البحر وكادت أن تغرق وهى محملة بالبضائع والأشخاص فألقى الناس ما معهم في البحر لتخفيف الحمل حتى يتمكنوا من النجاة ظلت السفينة تتأرجح وتتمايل ولم تستقر فاتفقوا بينهم أن يقترعوا ومن تقع عليه القرعة يلقي نفسه في البحر لتخفيف الحمل فوقعت القرعة على نبي الله يونس عليه السلام فرفض الناس أن يلقى يونس نفسه وقالوا كيف نضحي بالرجل الصالح الكريم ، وأعادوا القرعة مرة ثانية وثالثة فوقعت على يونس فقام وألقى نفسه في البحر والمفاجأة أنه

كان في انتظاره حوتا كبيراً ابتلعه فور نزوله في الماء ولكن الله عز وجل أوحى إلى الحوت أن لا يكسر له عظم ولا يخدش له لحم ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (الصافات ١٣٩ : ١٤٢) ، وفى ظلمه بطن الحوت وظلمه الليل وظلمة قاع البحر راح يونس يسبح الله ويدعوه أن ينجيه من هذا الكرب العظيم﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (الأنبياء : ٨٧ – ٨٨) ، واستجاب الله دعاءه وأمر الحوت أن يلقيه على الساحل ونبتت بجواره شجرة ذات أوراق عريضة تخفق عنه حرارة الشمس وتقيه من الحشرات المؤذية ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (الصافات : ١٤٣ – ١٤٦) ، فلما أشتد جسمه وأمتثل للشفاء أمره الله أن يذهب إلى قومه ليخبرهم أن الله تاب عليهم وعفا عنهم ، فرح قوم يونس بهذه البشارة فأمنوا برسالته فبارك الله لهم في أموالهم وأبناءهم : ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (الصافات : ١٤٧ – ١٤٨)

مدح الله يونس وأثنى عليه في القرآن الكريم حيث قال : ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام : ٨٦)

وكذلك أثنى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على نبي الله يـونس فقـال : (لا ينبغـي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) (البخاري ومسلم)

ومن يصاب بكرب أو مصيبة فيدعوا بدعاء يونس عليه السلام وهو في بطـن الحـوت يفرج الله همه وغمه ويرفع عنه مصيبته كما قال النبي صلى اله عليه وسلم:(دعـوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إلًه إلا أنت سبحانك إني كنـت مـن الظـالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) رواه الترمذي

قصة أيوب الصابر عليه السلام

نبي كريم عرف بالصبر أنعم الله عليه بالكثير من النعم من الأموال والأبناء والأنعام والعبيد فأراد الله أن يختبر صبره وشكره لتلك النعم فابتلاه بالمرض وكان أيوب آية في الصبر وشكر النعم كان يزداد عليه المرض يوماً بعد يوم ويفقد الأبناء واحد تلو الآخر وذهب ماله حتى صار فقيراً لا يجد شيئاً أبتعد عنه الأهل والأصحاب والأحباب ، ولكنه صابر محتسب يحمد الله ويشكره ويذكره ويدعوه ولم يتسخط على قضاء الله ولم يقنط من رحمة الله

ظل أيوب عليه السلام مدة طويلة يعانى من المرض ولا يشتكى لأحد ولا يعترض على قضاء الله وأمره بل ظل صابر محتسباً حتى صار يضرب به المثل في الصبر فيقال : (صبر أيوب) كما ضربت زوجته أروع الأمثال في وفاء الزوجة وإخلاصها حيث وقفت بجواره ولم تتركه وبعد طول عناء يرفع أيوب يده إلى السماء ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأنبياء :٨٣) ، فأوحى الله إليه أن أضرب الأرض بقدمك فخرج من الأرض ماء بارد فقال له أغتسل من هذا الماء وأشرب منه تشفى بإذن الله فذهب عنه المرض وألتئمت الجروح وخرج الداء من جوفه ورجع سليماً كما كان وعاد إليه شبابه ونضارته قال تعالى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء : ٨٤)

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص : ٤١ : ٤٣)

ويروى أنه غضب على زوجته يوماً وأقسم أنه سوف يضربها مائه ضربه عندما يشفيه الله رغم ما تحملته معه من الصبر والعناء ووقفت بجواره وكانت تؤمن بأن الله لن يترك نبيه وعبده أيوب عليه السلام فلما شفاه الله أراد أن يبر قسمه بأن يضربها مائة ضربة فلم يتركها الله عز وجل بل أعطاها جزاء وفاءها وإخلاصها ، فأمر أيوب عليه السلام أن يجمع مائة عود من أعواد الريحان ويضرب بها زوجته ضربة واحدة برفق وبذلك يكون قد وفى بقسمه ولم يضر هذه المرأة المؤمنة الوفية المخلصة ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص ٤٤)

نظرت إليه زوجته فوجدته في صورة شبابه قد ذهب عنه المرض ولم يعد يجد من ألم المرض ، ورزقه الله بالأولاد وأعاد إليه المال قال تعالى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء : ٨٤)

وصار أيوب أسوة وقدوة لكل المؤمنين ولكل من أبتلي بداء في جسده وأنقص في ماله أو فقد ولده حيث ابتلاه الله بكل ذلك فصبر قال النبي صلى الله عليه وسلم : (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل يأخذ منها في ثوبه ، فناداه ربه يا أيوب : ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟

قال : بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك) رواه البخاري .

وقد مدحه الله عز وجل في القرآن حيث قال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص٤٤)

○ ○ ○

قصة خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام

في وسط مجموعة من قاطعي الطريق ببلاد الأردن كانوا يعبدون شجرة أطلقوا عليها أسم الأيكة وكانت مدينهم تسمى (مدين) كانوا سيئي السمعة سيئي المعاملة مع الناس يغشون في البيع والشراء والمكيال والميزان وفى وسط هؤلاء ووسط هذه الأحداث أرسل الله نبيه شعيب عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك تلك الشجرة ، وإلى ترك إتيان الأعمال الفاحشة ، وينهاهم عن قطع الطريق وسلب أموال القوافل التي تمر بهم للتجارة : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف : ٨٥)

أجتهد شعيب في دعوة قومه وأخذ يبين لهم الحق ولم يؤمن به إلا القليل من قومه ، لكنه لم ييأس من عدم إيمانهم وراح يدعوهم ويذكرهم بنعم الله وآياته وآلاءه ، وهم لم يتقبلوا منه النصح والإرشاد وقابلوه بالسخرية والاستهزاء ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود : ٨٧) ، رد عليهم شعيب بحب ومودة لتلين قلوبهم لقبول دعوته فقال لهم ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود – ٨٨)

ضاف به قومه من كثرة نصحه لهم وعدم مشاركته لهم في أفعالهم بل يدعوا النـاس إلى تركها وفعل ما يأمره به ربه من أفعال الخير فاجتمعوا لينظروا ماذا يفعلون به ليتركهم وأفعالهم وراحوا يهددونه بالطرد من المدنية هو ومن آمن معه إن لم يعودوا إلى ملتهم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ (الأعراف : ٨٨)

قوة الحجة :

وقف نبي الله شعيب عليه السلام يخطب في قومه يحـذرهم وينـذرهم عـذاب الله عـز وجـل ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ هود: ٨٩

فقد كان عليه السلام قوى الحجة بارع في الخطابة وذو لباقـة في الكـلام وكـان يلقـب بخطيب الأنبياء قام بدعوته خير قيام لكن العناد والكفر في قومـه شـديد فقـد راحـوا يهددونه ويتوعـدوه بالقتـل فقـالوا ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ (هود : ٩١)

رد عليهم شعيب صاحب الحجـة القويـة : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (هود : ٩٢)

أستمر في التخويف والتحذير والدعوة بالحسنى واللين واستمروا في العناد والعصيان والضلال ، يقولون كيف نترك دين الآباء والأجداد ، ثبـت شـعيب ومـن معـه عـلى الدين والعقيـدة الصـحيحة في إفـراد الله بالعبـادة والألوهيـة وفوضـوا أمـرهم لله في

قومهم ، وبعد يأس من هدايتهم قال لهم : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ چ هود: ٩٣ ، تماد القوم في الكفر والعناد ورموه بالكهانة والسحر وسخروا منه وتوعدوه واستهزءوا به طالبين منه استعجال العذاب إن كان حقاً ، توجه شعيب إلى الله ليفصل بينه وبين قومه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ الأعراف: ٨٩

سحابة العذاب :

يخرج شعيب والذين آمنوا معه من القرية الظالمة الكافرة بعد الدعوة والوعيد والنذير ، وذلك بأمر من الله لأن العذاب سيحل عليهم جزاء كفرهم وعدم امتثالهم أمر الله وإتباع نبيه عليه السلام سلط الله عليهم الحر الشديد فجفف الزرع والآبار وجفت الضروع فخرجوا إلى الخلاء يلتمسون السحاب المليء بالمياه والأمطار فإذا هم بسحابة سوداء كبيرة فظنوا أن بها السقاء والرحمة فاجتمعوا تحتها يستظلون بها وينتظرون أن تسقط عليهم الماء بعد طول غياب وكانت المفاجأة الصاعقة أن أرسلت عليهم صواعق وحمم حارقة ونار ملتهبة أحرقت كل ما تحتها فتحولوا إلى جثث محترقة ، وكانت هذه نهاية الظالمين البعيدين عن طاعة أمر الله المعاندين لرسل الله وكانت هذه نهاية المتكبرين وهى نهاية مخزية في الدنيا ، وفى الآخرة عذاب عظيم ، وفى الجانب الآخر نجا الله شعيب والذين آمنوا معه حيث خرجوا من القرية بأمر من الله فكانت سعادتهم في الدنيا بإيمانهم ونجاتهم من العذاب وفى الآخرة النعيم المقيم إلى جوار رب العالمين سبحانه :

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾(هود : ٩٤ ، ٩٥)

قصة موسى وهارون عليهما السلام

رؤيا فرعون :

يرى فرعون في نومه ذات ليلة ناراً أتت من جهة بيت المقدس فالتهمت كل ما في مصر وتركت منازل وأمتعة بنى إسرائيل ، فزع فرعون من هذه الرؤيا وجمع الكهنة والسحرة وقص عليهم رؤيته فقالوا هذه تعبر عن غلام يولد من بني إسرائيل يكون على يديه هلاك أهل مصر ، فأمر الطاغية أن يقتل كل مولود ذكر في بني إسرائيل وبعد سنوات وجد أن بني إسرائيل قل عددهم حتى لم يعد يوجد من يقوم بالأعمال وخدمة القصر وزراعة الأرض ، فأمر بقتل الذكور عاماً وتركهم في العام الآخر

ميلاد موسى عليه السلام :

ولد موسى عليه السلام في عام القتل فخافت عليه أمه من بطش فرعون وفكرت كيف تخفى أبنها عن أعين جنود فرعون فجاءها الوحي الإلهي أن أرضعيه وضعيه في صندوق وضعي الصندوق في النهر فذهبت المياه بالصندوق بعيداً عن عين أم موسى فطلبت من أخته أن تذهب للبحث عن موسى ولا تخبر أحد .

قرت عين :

كانت السيدة آسية زوجة فرعون تسير في حديقة القصر المطلة على النيل فرأت صندوق فأمرت الخدم أن يأتوا به فلما فتحته وجدت غلام صغير رق قلبها له وألقى الله محبته في قلبها وكانت عقيماً لا تلد ففرحت به وذهبت إلى زوجها وقالت له :

﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (القصص : ٩)

قال فرعون : قرت عين لكي أما لي فلا ، فلما ألحت عليه فوافق على طلبها

إنا رادوه إليك :

طلبت زوجة فرعون أن يأتوا بالمرضعات لموسى ولكنه أمتنع من الرضاعة منهن فأرسلت آسية في المدنية تبحث عن مرضعة لموسى علمت أخته بالأمر فذهبت إلى زوجة فرعون وقالت لها أعرف مرضعة تصلح لموسى فقالت أسرعي فآتيني بها فذهبت أم موسى مع أبنتها إلى القصر فأقبل موسى على ثديها يرضع منها فرحت زوجة فرعون وأمرتها أن تأخذه معها حتى يتم فترة الرضاعة فكان موسى مع أبويه وأخوته ثم قضى فترة شبابه في قصر فرعون .

إني لك من الناصحين :

جاء رجل إلى موسى عليه السلام يقول له أبتعد عن مصر فإني أنصحك بهذا لأن القوم يفكرون في الانتقام منك فخرج موسى خائفاً يدعوا الله أن ينجيه من القوم الظالمين ، وذلك أن موسى لما كبر وشب في قصر فرعون كان قوي البنيان فخرج ذات يوم يمشي في المدنية فوجد رجلان يتشاجران واحد من قومه بني إسرائيل والثاني من أهل مصر فاستغاث الذي من بني إسرائيل بموسى فدفع عنه المصري فوقع ميتاً ، حزن موسى لأنه لم يريد قتله ، ودعا الله أن يغفر له ذلك الذنب ، ومرة أخرى بعد فترة وجد هذا الرجل يتشاجر مع آخر مصري واستغاث به مرة أخرى غضب منه موسى وصاح في وجهه وأسرع ليفض المشاجرة فظن الذي من بني إسرائيل أن موسى سيقتله هو في هذه المرة فقال : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ

يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارَۢا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ (القصص : ١٩)

فعلم المصريين أن موسى هو القاتل للرجل المصري فأرادوا الانتقام .

موسى والرجل الصالح :

خرج موسى من مصر خائفاً فأخذت به الطريق يميناً ويساراً حتى وصل إلى مدين وتحت ظل شجرة سقط موسى من التعب بعد أن شرب من مياه البئر وبعد نومه إذ به يستيقظ على صوت أناس كثيرين يسقون أغنامهم من البئر ولفت نظره أن هناك فتاتان تقفان بعيداً فأقترب موسى منهما فقالتا له أنهما لا تسقيان حتى يفرغ القوم ولأن أبوهم شيخ كبير لا يستطيع الخروج فهما تخرجان مكانه فسقى موسى لهما ثم عاد إلى مكانه وراح يدعوا ربه : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ (القصص : ٢٤)

عادت الفتاتان إلى أبيهما وأخبرتاه بما فعل موسى فأعجبه خلقه وأرسل أحداهما في دعوته فجاء موسى فقص قصته لهذا الرجل الصالح فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقال إني أريد أن أزوج إحدى أبنتى على أن تعمل عندي ثمان سنوات وإن أكملت عشراً فخير ، وافق موسى وتزوج وظل يعمل عنده عشر سنوات في رعي الغنم ثم عاد بزوجته إلى مصر فزوده الرجل الصالح بما يعينه في الطريق إلى مصر .

أستمع لما يوحى :

أخذ موسى في السير بصحبة زوجته تجاه مصر حتى حل عليه الظلام وأشتد البرد ، فإذا به يجد نارا من بعيد فقال لزوجته : انتظري هنا حتى أذهب إلى مكان النار وأتي منها بشيء تستدفئ به وتستضئ به في هذا الظلام والبرد القارص فلما وصل تجاه النار إذ به يسمع صوت يناديه :

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ (طه : ١١ - ١٦)

سأله الله عز وجل عما في يده فقال : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ (طه : ١٨)

قال ألقها يا موسى فألقاها فتحولت إلى حية كبيرة تمشى على الأرض ففر موسى هارباً فناداه ربه لا تخف يا موسى وخذها بيدك فسنعيدها عصا كما كانت وأمره الله أن يدخل يده إلى جيبه ويخرجها فإذا هي بيضاء ناصعة البياض مضيئة وأخبره الله أن هذه من آيات النبوة وأمره أن يذهب إلى فرعون يدعوه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فدعا موسى ربه أن يعينه على هذه المهمة الشاقة فقال : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي

﴿ ٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ٢٨ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ٣١ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ٣٢ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ٣٥ ﴾ (طه: ٢٥ : ٣٥)

واستجاب الله دعاء موسى وجعل هارون وزيراً له ومعيناً لكن موسى تذكر أن القوم يريدون الانتقام للرجل المصري الذي قتله خطأ فأعلمه الله أنهم لن يصيبوه بأذى وذهب موسى وهارون إلى فرعون ، فاستهزأ بهما وذكره بتربيته له في قصره ورعايته فقال له موسى : إن الله هداه للإيمان وجعله نبياً وأرسله ليدعوه إلى عبادة الله وحده فرفض فرعون الهداية وطلب من موسى ما يثبت نبوته ورسالته وما هي معجزاته

موسى والسحرة :

التقى موسى عليه السلام بفرعون فألقى موسى عصاه فتحولت حيه خاف الناس وكادوا يهربون من روع الموقف فأخذها موسى بيده فعادت كما كانت ثم أدخل يده في جيبه فخرجت بيضاء ناصعة البياض ولكن فرعون لم يسلم ولم يؤمن بل أعلن في الناس أن موسى ساحر وأمر جنوده أن يجمعوا كل السحرة من البلاد للوقوف أمام موسى وقرر أن تكون المواجهة في يوم الزينة يوم عيد عندهم ويكون في صبيحة اليوم ، فتجمع الناس في مكان واسع أمام القصر ووعد فرعون السحرة بمكافأة ثمنيه إن هم انتصروا على موسى وهارون وطمع السحرة في جائزة فرعون وما عنده من مال ، وقف الجميع ينتظرون ويفكرون لمن يكون النصر ولمن تكون الغلبة لموسى وهارون أمر لفرعون والسحرة وأعطى فرعون الإشارة للسحرة فألقوا ما معهم من حبال وعصي وسحروا أعين الناس فخيل للناس أنها تحولت إلى حيات تمشي أمام

الحاضرين ، خاف الناس ودب فيهم الرعب حتى أن موسى وهارون تسرب إليهما الخوف فأوحى الله إلى موسى ألا تخاف وألقي عصاك فألقاها فتحولت إلى حيه عظيمة أكلت حبال السحرة وعصيهم وعندها علم السحرة أن ما جاء به موسى ليس بسحر فهم أدرى بفنون السحر وعلومه وأدركوا أنها معجزة من إله قادر ، وقدر الله لهم الإيمان وكانت المفاجأة التي قسمت ظهر فرعون أن سجد السحرة لله الواحد الأحد معلنين الإيمان برب موسى وهارون .

غضب فرعون وهدد وتوعد السحرة ولكن نور الإيمان أشد من تهديد فرعون ومن معه فأمر فرعون بان يربط السحرة على جذوع النخل وتقطع أيديهم وأرجلهم وأمر بقتل من آمن مع موسي وهارون وبعد هذا اليوم جمع رجاله وقرروا الخلاص من موسي فإذا برجل منهم كان يخفى إيمانه بموسي يقول لهم : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر ٢٨)

وراح يدعوهم للإيمان بالله ويحذرهم من عذابه لكن فرعون اعرض عنه واخذ يعذب بني إسرائيل ويسخرهم في الأعمال الشاقة ولم يدعهم يخرجون مع موسي وهارون من مصر فدعا عليهم موسي فسلط الله عليهم الجفاف والفقر حيث جفت مياه النيل ونقصت الزر وع وجاع الناس وأنزل الله عليهم أنواع البلاء من جراد يأكل كل ما يزرعونه والضفادع شاركتهم في كل شيء وفى كل مكان وتحولت المياه في كل مكان إلى دماء ولم يحدث من هذا شيء لهارون وموسي ومن آمن معهما ، فأرسل

فرعون بعد أن تشاور مع قومه إلى موسي أن يتركه يخرج مع بني إسرائيل بشرط أن يدعوا ربه لكشف هذا البلاء عنهم وبعد أن رفع البلاء عاد فرعون إلى العناد والتكبر وإيذاء موسي ومن معه ، فأمر الله موسي وهارون أن يخرجا ببني إسرائيل ليلاً ولا يخافون فسوف تأتيهم النجاة من الله عز وجل ، وهنا غضب فرعون وجمع جنوده للخروج فأدركهم عند شاطئ البحر فصاروا أمام أمرين جنود فرعون من الخلف والبحر في الإمام .

نجاة موسي وبنى إسرائيل :

جاء الأمر من الله لموسي عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر فأنفلق البحر إلى شقين كل شق كالجبل العظيم في المياه وصار بينهما طريقاً يابساً سار فيه بنى إسرائيل حتى وصلوا إلى الجهة الأخرى ، راح موسي يلقى عصاه لتعود المياه مرة أخرى فأمره الله بتركها لأنه سوف يغرق فرعون ومن معه في البحر ، اندفع فرعون بجنوده خلف بنى إسرائيل فأمر الله البحر أن ينطبق عليهم فغرقوا جميعا وأوحى الله للبحر أن يلقى جسد فرعون إلى الشاطئ ليكون عبرة لكل متكبر وليعلم الناس أنه ليس إله لأنه لم يستطيع أن ينجى نفسه من الغرق .

ولما نجى موسي ومن معه ذهبوا تجاه أرض الشام وفى الطريق وجدوا قوماً يعبدون الأصنام ، فطلبوا من موسي أن يجعل لهم صنماً يعبدوه مثلهم ، وضح لهم موسي أنها أصنام لا تنفع ولا تضر وذكرهم بنعم الله عليهم وانه أنجاهم من الغرق ومن بطش فرعون وجنوده وأن الله وحده هو المستحق للعبادة ، وأثناء المسير شكوا من شدة الحر فدعا موسي ربه فأظلهم بالسحاب يسير معهم أينما ساروا ، وأشتد عليهم العطش

فأمر الله موسي أن يضرب بعصاه الحجر فتفجرت المياه من الحجر اثنا عشرة عينا بعدد قبائل بنى إسرائيل ، فلما جاعوا أنزل الله لهم نوع من الحلوى تسمي المن ، ونوع أخر من الطيور تسمي السلوى ولكنهم ملوا من الطعام الشهي وطلبوا من موسي العدس والبصل وأنواع الطعام الأخرى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾
(البقرة : ٦١)

فتعجب موسي من طلبهم الأدنى دون الأعلى وقال لهم إن هذا بأرض مصر أذهبوا فازرعوا واتعبوا لكي تحصلون عليه واتركوا ما يأتيكم بدون تعب وذلك على سبيل الإرشاد إلى أن ما هم فيه هو الخير .

شريعة موسي :

ترك موسي أخاه هارون مع بنى إسرائيل وذهب لموعد ربه ليعطيه الشريعة التي يتحاكمون إليها فذهب إلى جبل الطور في سيناء وهناك نزلت التوراة عليه وهناك طلب موسي رؤية ربه فأخبره الله انه لا يستطيع هذا في الحياة الدنيا وقال له لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فلما تجلى الله للجبل جعله دكاً فتهدم الجبل: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ

ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأعراف ١٤٣)

ثم اخذ موسي الألواح التي فيها التوراة التي تضمنت المواعظ والحكم وتعاليم شريعة بنى إسرائيل .

عبادة العجل :

خلى ألسامري بنفسه وأوحى إليه شيطانه بفكرة جهنمية ملعونة قام بجمع ما مع بنى إسرائيل من الحلي والذهب وصنع لهم عجلاً مجوفا له فتحة من الخلف وفتحة من الإمام فإذا خل الهواء من الخلف خرج من الأمام محدثاً صفير وقال لهم أن هذا إلهكم واله موسي ، فصدقه بنى إسرائيل وعبدوا العجل وتركوا عبادة الله عز وجل ، أخذ هارون يعظهم ويذكرهم إن هذه فتنة اخترعها ألسامري ، ولكنهم استمروا على جهلهم وكادوا يقتلون هارون (عليه السلام) وقالوا أنهم لن يتركوا عبادة العجل حتى يعود موسي (عليه السلام) .

عاد موسي ووجد قومه على عبادة العجل فغضب غضباً شديداً وألقى الألواح التي فيها الشريعة وراح لأخيه وأمسك بلحيته وشعره وجذبه بشده وقال بغضب

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ ﴾ (طه ٩٢ – ٩٣)

فقال هارون : ﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ (طه ٩٤)

واخبره أنهم عصوه وكادوا يقتلوه ، توجه موسي لذلك الرجل الذي صنع العجل وسأله عن هذا العجل وهذه الفكرة ولماذا فعل ذلك فأخبره ألسامري أنه من فعل الشيطان فأحرق موسي ذلك العجل وألقى بقاياه في البحر وكان جزاء بنى إسرائيل أن تاهوا أربعين سنة في الصحراء وذلك لاعتراضهم على أمر الله وظلوا هكذا حتى فرج الله عنهم وأمرهم بدخول الأرض المقدسة وحدث ذلك بعد أن جمع يوشع بن نون شملهم بعد وفاة موسي وهارون (عليهما السلام) .

❍ ❍ ❍

قصة داود عليه السلام

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (النساء ١٦٣)

داود (عليه السلام) نبي كريم أعطاه الله كتاب الحكم والمواعظ وسماه الزبور فكان إذا قرأ فيه وسبح الله وقف كل شيء ليستمع لقراءته وسبحت معه كل الأشياء حتى أن الطير تسبح معه والجبال تسبح معه والريح تقف حتى لا تشوش على قراءته :

﴿ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ ﴾ (ص ١٨-١٩)

ومن آيات الله له أن الآن له الحديد ليسهل عليه صنع دروع وأدوات الحرب .

الحكم بين المتخاصمين :

علم الله نبيه داود (عليه السلام) كيف يعدل بين الناس بدرس عملي عظيم حيث كان يصلي في المكان الذي يتعبد فيه وإذا برجلين يصعدان على سور المكان ويصلان إليه فخاف أن يكونا من اللصوص ، فقالا له لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق .

قال أحدهم : أن هذا الرجل له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فأراد أخذها منى ليكمل المائة ، فأصدر داود حكمه ولم يستمع لجواب الآخر فقال : ﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ

بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾(ص ٢٤) بعدها اختفى الرجلان دون الخروج من الباب فأدرك أنهما ملكان من عند الله ليعلماه أن يستمع إلى الخصمين قبل الحكم ، فأستغفر ربه وركع وسجد وأكثر من الذكر .

العبد الذاكر الأواب :

يقول الله تعالى﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص١٧)

فقد كان عبداً يكثر من الدعاء والصلاة وقال عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري (كان اعبد البشر)وقال في البخاري ومسلم : (أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان لا يأكل إلا من كسب يده) ، كما قال الرسول على الصلاة والسلام (ما أكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) (رواه البخاري) ولما توفى داود عليه السلام خلفه من بعده سليمان عليه السلام حيث جعله الله نبيا حكيما ذكيا وقال عنه : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (النمل : ١٦) ، ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص : ٣٠

قصة سليمان عليه السلام

يقول الله عز وجل :﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبا ١٣ , ١٢)

أرسل الله نبيه سليمان عليه السلام إلى بنى إسرائيل وولاه الحكم عليهم وأعطاه الملك مكان أبيه داود عليه السلام وكان حاكما عادلا ذكيا .

وسخر الله له أسباب الحياة حيث سخر له الجن والطير والريح فكانت الجن تعمل بأمره وتعمل له ما يشاء من الأعمال الشاقة والآن له المعادن يعمل بها ما يشاء وعلمه لغة الطير والحيوان وكانت له الجيوش العظيمة :﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ النمل: ١٧ ، ولم يكن سليمان ليجحد هذه النعم فقد كان شاكرا لله ذاكرا له عابدا مطيعا يكثر من الدعاء والتسبيح والذكر والصلوات ، ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ النحل: ١٢١

وفهمناها سليمان :

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء ٧٨ ، ٧٩)

دخل رجلان على داود عليه السلام احدهم صاحب أرض فيها زرع والأخر راعيا للغنم قال صاحب الأرض أن هذا الرجل له غنم ترعى فدخلت في أرضى ليلا وأفسدت ما فيها من زرع فحكم داود في هذه القضية بعد سماع الطرفين وأصدر حكمه بأن يأخذ صاحب الأرض الغنم مقابل الخسائر ، وهنا ظهر علم سليمان الذي كان له رأى آخر عرضه على أبيه داود بان يأخذ صاحب الغنم الأرض ليصلحها ، ويأخذ صاحب الأرض الغنم لينتفع بألبانها وأصوافها حتى ينتهي صاحبه من إصلاح الأرض ويعود كل شيء لأصله يأخذ صاحب الغنم غنمه ويأخذ صاحب الأرض أرضه فتلقى الطرفين الحكم بارتياح وسعد داود بفهم وذكاء سليمان عليه السلام .

يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم :

أثناء سير سليمان عليه السلام مع جنوده إذا به يسع صوت نملة تخاطب النمل :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (النمل : ١٨)

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(النمل ١٩)

أين الهدهد :

كان سليمان عليه السلام يتجول بين جنوده من الإنس والجن والطير فنظر في الطير فلم يجد الهدهد الذي خرج عن مكانه دون إذن سليمان فغضب سليمان وقال لأعذبنه عذابا شديدا إن لم يبدى سببا قوى لغيابه ، يعود الهدهد ومعه أخبار مثيرة أدهشت

سليمان ومن معه يقول الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ النمل: ٢٠ - ٢٤

سليمان والملكة :

ما كان الهدهد يتصور أو يتخيل أن يوجد أشخاص يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله فلما رأى قوم سبا يسجدون للشمس من دون الله أسرع إلى سليمان ليخبره بذالك ، كتب سليمان رسالة إلى ملكة سبا يدعوها وقومها للإسلام وليتأكد من صدق الهدهد أمره أن يذهب بالرسالة ثم ينتظر حتى يعلم بما يجيبون دخل الهدهد حجرة الملكة دون أن يشعر احد وألقى الرسالة ، قرأت الملكة رسالة سليمان فأعجبت بها وتشاور ت مع قومها وطلبت منهم الرأي فقالوا نحن أصحاب قوة وجيوش وباس والأمر لكي أن أردني الحرب حاربنا ، رفضت الملكة رأى الحرب والقتال لأنها رأت أن سليمان وجنوده أقوياء ورأت أن ترسل إليه بهدية كبيرة وتنظر ماذا يفعل ، فلما وصلت الهدية لسليمان وكانت من الجواهر والكنوز فغضب سليمان ولم يقبل الهدية وقال لرسل للملكة ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (النمل ٣٦)

وتوعد الملكة بان يرسل إليها جنود لا تستطيع ردها علمت الملكة بخبر سليمان وأخبرتها الرسل بقوته وباسه وما سخره الله له من الطير والوحوش والإنس والجن فشاورت قومها في الذهاب لسليمان والتسليم له فوافقوها على ذالك .

أسلمت مع سليمان :

أراد سليمان عليه السلام أن ترى بلقيس آية هي وقومها حينما علم بمجيئها لكي تعرف انه نبي مرسل فقال لقومه من يأتيني بعرشها قبل أن تصل فقال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن ينقض هذا الاجتماع ، فقال رجل عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن تغمض عينك وتفتحها ، وفوجئ سليمان بالعرش أمامه فقال ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ النمل: ٣٨ - ٤٠ وآمر سليمان ببناء قصر عظيم للضيافة وجعل أرضيته من زجاج شفاف صلب وجعل المياه تمر من تحت الزجاج وأمرهم أن يضعوا العرش فوق الزجاج ، فلما حضرت ملكة سبأ وقع نظرها على العرش .

فقال لها سليمان : أهكذا عرشك فقالت وهى مندهشة : كأنه هو وهى لا تتوقع أن يكون عرشها لأنها تركته هناك فكيف يجيء إلى هنا حيث سليمان وجنوده فلما أرادت أن تدخل القصر لتجلس على عرشها وجدت الماء فرفعت ثيابها خوفاً أن تبتل فأخبرها سليمان أن هذا زجاج تمر المياه من تحته فلما رأت عظمة الآيات وعظمة الملك

والقدرة أسلمت وقالت : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ النمل: ٤٠ – ٤٤

المرض والوفاة :

مرض سليمان عليه السلام مرض شديد لم يجد أطباء الجن والإنس له دواء ، حتى صار جسداً لا حراك له وأمتد المرض زمن طويل مع سليمان فلم يجزع ولم يقنط من رحمة الله ودعا الله وطلب منه الشفاء وزاد في الاستغفار فرد الله له الصحة والعافية ومن عليه بالشفاء وعاد له المجد والملك مع الصحة والعافية فالملك بدون العافية لا يساوى شيء .

كلف سليمان الجن أن يبنوا بيتاً كبيراً للعبادة وكانوا يعملون بجد وهو واقف أمامهم فجلس متكئاً على عصاه لينظر إليهم ، فأتته الوفاة وهو على هذا الحال ولم تعلم الجن بموته فكانوا ينظرون إليه فيظنون انه يصلى فيواصلون العمل حتى تم بناء البيت ولم يعلم احد بموته حتى جاءت الأرضة وأكلت العصا ووقع سليمان على الأرض فأدركت الجن أنه مات منذ فترة طويلة ولو كانوا يعلمون لما واصلوا البناء وحمل الأحجار والعمل الشاق ، يقول الله تعالى﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا

دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ : ١٤)

وبعد وفاة سليمان قال بعض اليهود انه كان ساحر يسخر الجن والأشياء بسحره فنفى الله عنه هذه التهمة فقال :

﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ١٠٢) ، ومدح الله سليمان بكثرة الذكر والعبادة : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص ٣٠) .

قصة عيسى عليه السلام

عيسى عليه السلام نبي كريم من أولي العزم من الرسل له آيات ومعجزات عجيبة بل هو نفسه آية ومعجزة من المعجزات الدالة على قدرة الله عز وجل حيث ولد بغير أب ونطق في المهد وكان يشفي المرضى ويحي الموتى بإذن الله ويصنع من الطين كهيئة الطير وينفخ فيها فتحيا بإذن الله وكان يخبر الناس بما يدخرون من مال وطعام وشراب وكان يدعو الله فتجاب دعوته في الحال .

نذر متقبل :

نذرت أم مريم ما في بطنها لخدمة بيت المقدس :﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (آل عمران ٣٥)

وتقبل الله نذرها وحفظ مريم من الشيطان وكان يرزقها من حيث لا تدري ، كان يدخل عليها زكريا في مكان عبادتها فيجد عندها الرزق الوفير فيسألها من أين لك بهذا الطعام فتقول هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

ونشأت مريم نشأة طيبة في كفالة زكريا عليه السلام :﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(آل عمران ٣٧)

مريم والملائكة :

تشكلت مجموعة من الملائكة في هيئة البشر ودخلت على مريم وهى تتعبد لله ليخبروها بان الله أختارها واصطفاها وفضلها على جميع نساء زمانها وقالوا لها:

﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (آل عمران ٤٢-٤٣) ، وبشروها بأنه سيولد لها ولد وسيكون نبيا كريما وستكون له آيات ومعجزات :﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(آل عمران ٤٥-٤٦)

تحيرت مريم في هذا الأمر وتعجبت إذ كيف يكون لها ولد وليس لها زوج فأخبرتها الملائكة أن هذه إرادة الله فأسلمت لأمر الله .

الحمل والميلاد :

دخل جبريل عليه السلام على مريم في صورة رجل حسن الهيئة فخافت منه وفزعت حيث كانت لا يدخل عليها رجل غير زكريا عليه السلام لأنه كان يكفلها ، فلما رأته قالت : ﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ (مريم ١٨) ، فقال لها جبريل عليه السلام : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ (مريم ١٩)

تعجبت مريم من هذا القول وسألت : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ (مريم٢٠) ، قال لها جبريل : ﴿ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ (مريم : ٢١)

ونفخ فيها بأمر من الله وذهب عنها ، وبعد فترة أحست مريم بالحمل فذهبت إلى مكان بعيد لتضع مولودها خوفاً من الناس أن يتكلموا عنها بالباطل وجلست في

الظل ووضعت المولود السعيد وجاءها الأمر من الله أن تهز النحلة فيسقط عليها التمر كي تأكل منه لتستطيع إرضاع المولود وكي تقدر على مواصلة الحياة :

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ (مريم ٢٢-٢٦) ، أطمأنت مريم حينما سمعت هذا الكلام من هذا الطفل الرضيع وعلمت انه آية من عند الله وعلمت أن الله سينجيها من كيد الناس وأيقنت أن الله قادر على كل شيء يخلق بدون أب وأم كما خلق أدم ، ويخلق من أب بدون أم كما خلق حواء من ضلع آدم ويخلق من أم بغير أب كما خلق عيسي بن مريم ويخلق من أب وأم كما خلق سائر الناس .

رضيع يكلم الناس :

قررت مريم أن تعود إلى قومها وهى تحمل هذا الطفل المعجزة فلما دخلت عليهم وجهوا لها اللوم والعتاب فقالوا : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (مريم ٢٧-٢٨)

فلم ترد عليهم وأشارت إلى الطفل فتعجبوا كيف يسألون الطفل الرضيع وكيف يجيب سؤالهم فتكلم عيسي بن مريم عليه السلام وهو في المهد بإذن الله وقال :﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ

وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ (مريم ٣٠-٣٣)

وبعد هذه المعجزة من حديث الطفل عيسي بن مريم وهو في المهد لم يسلم القوم لهذه الآية وأرادوا المكر بمريم وأبنها عيسي عليه السلام الآية المعجزة وأرادوا قتلها وولدها ورموها بأقبح التهم فأخذت أبنها وهاجرت به إلى مصر حتى استقر الأمر فعادت به مرة أخرى إلى فلسطين وبيت لحم .

الدعوة إلى الله وظهور الآيات والمعجزات :

سيطر حب المال والدنيا على الكهنة فأخذوا يحرفون كلام الله المنزل على موسي عليه السلام في التوراة وراحوا يفرضوا على الفقراء نذور وأموال تدفع للمعبد وأنكروا أن يكون هناك حساب أو عقاب في الآخرة وغرقوا في حب المال وجمعه من أي طريق كان حلال أم حرام .

فكان لابد من إصلاح لهذا المجتمع الذي فسد فأرسل الله إليهم عيسي بن مريم عليه السلام ليعود بهم إلى منهج الإصلاح ويخرج بهم من الجهل والضلال إلى عبادة الله وحده ونور الشريعة الحقة وأيد الله نبيه عيسي بن مريم بآيات ومعجزات مادية لأن القوم لا يؤمنون إلا بالواقع المادي ولا يريدون الغيب فأعطاه الله إحياء الموتى بإذنه تعالى وشفاء المرضى الذين عجز أطباءهم عن علاجهم وقد كانوا في زمان برز فيه علماء الطب ووصلوا في الطب إلى تقدم مذهل وكان يشكل من الطين علي هيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيراً حياً بإذن الله وراح عيسي بن مريم عليه السلام يعد عليهم الآيات والمعجزات .... ، قال لهم: ﴿ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم

مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (آل عمران ٤٩-٥٠) ، ورغم هذا لم يؤمن من القوم إلا القليل ورموا عيسي عليه السلام بالسحر والكهانة وظل عيسي يدعوهم إلى الله ويظهر لهم المعجزات واستمر معه المجموعة القليلة الفقيرة على الإيمان والدعوة وسموا بالحواريين وكانوا أثنى عشر رجلا اصطفاهم الله لتبليغ الدعوة .

نزول المائدة :

طلب الحاضرين من بنى إسرائيل من عيسي بن مريم أن ينزل عليهم مائدة من السماء تكون كموائد العظماء وموائد الأعياد عليها كل ما تشتهيه الأنفس من ألوان الطعام ولا يتعبون في تحضيرها فأمرهم عيسي بتقوى الله ولا يتعمدوا الصد عن الدين فقالوا :﴿ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (المائدة ١١٣)

أصر الحواريون على طلبهم ، نزول مائدة من السماء ولم يستطع عيسي عليه السلام أن يفعل شيء أمام إصرارهم فرفع يده بالدعاء إلى الله عز وجل أن ينزل عليهم المائدة فقال :﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (المائدة ١١٤) ، واستجاب الله دعاء عيسي عليه

السلام بعد أن توعد من يكفر بهذه الآية بالعذاب حيث قال :﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (المائدة ١١٥)

ونزلت المائدة من السماء والناس ينظرون إليها وعيسي عليه السلام يدعوا الله أن يؤمنوا حتى تكون عليهم بركة لا نقمة وحتى لا يحل عليهم غضب الله عز وجل ، وسجد عيسي عليه السلام شكراً لله وسجد معه الحاضرين ، وكانت مائدة مباركة حيث أكل منها كل من حضر ودعي إليها من غاب وكان بها ما تشتهيه الأنفس فأكل منها آلاف من الناس وكانت بالفعل عيداً لأولهم وأخرهم .

المكيدة :

وانتشر بين الناس خبر المائدة وخبر شفاء المرضى وهنا ظهر الحقد اليهودي على عيسي بن مريم فأرادوا التخلص منه ودبروا الحيل وذهبوا إلى الحاكم وادعوا أن عيسي رجل صاحب ثورة يدبر المؤامرات ضد الحاكم الروماني وصدر الأمر الملكي بقتل عيسي بن مريم وظل الجند يبحثون عن عيسي الذي اختبأ هو والحواريون في احد الجبال يتعلمون أوامر الله التي يوحى بها إلى عيسي عليه السلام وجاءت بشرى نجاة عيسي بن مريم من السماء حيث قال الله له :

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (آل عمران ٥٥)

ويستمر البحث عن عيسى عليه السلام وتتوالى اجتماعات الحاكم بأتباعه ، ماذا يفعلون في أمر من يزعمون أنه ثائر على الحكم وأين يجدونه ليتخلصوا منه ، ولكن رحمة الله قريب من أهل الإيمان فقد نجاه الله ورفعه إلى السماء وألقى شبهه على رجل منهم كان قد دبر المكيدة والخيانة لعيسى ومن معه فأخذه اليهود وعذبوه وصلبوه ، وبشر عيسى بن مريم من معه برسول يأتي من بعده أسمه أحمد يكمل الرسالة : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف : ٦)

توهم اليهود أنهم قتلوا عيسى بن مريم ولكنهم في الحقيقة ما قتلوا ولا صلبوا إلا شبيه عيسى بن مريم أما عيسى بن مريم فقدر رفعه الله إلى السماء .

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء : ١٥٧ : ١٥٨)

القوم الظالمين :

بعد رفع عيسى بن مريم إلى السماء واختفاءه عن أعين الناس وادعاء اليهود أنهم قتلوه ، صدق القوم كذب اليهود وظنوا أنهم على حق في ادعاهم قتل عيسى وحرفوا الشريعة وقالوا أن عيسى أبن لله وأنه فدى به البشرية ، وكذبهم الله في هذا حيث قال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران : ٥٩) .

وسار القوم على منهاج اليهود الذين ادعوا أيضا أن عزيزاً أبن الله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(التوبة : ٣٠) ، حتى عيسى بن مريم عليه السلام يتبرأ منهم يوم القيامة أمام الله عز وجل حين يسألهم عن القوم الضالين

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾(المائدة : ١١٦ – ١١٧)

نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم أبن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً لأحدهم من الدنيا وما فيها) (متفق عليه)

○ ○ ○

قصة محمد (ﷺ)

الميلاد والنشأة :

في ليلة الثاني عشر من ربيع الأول عام ٥٧١ ميلادي المسمى بعام الفيل في أرض مكة المكرمة وفى بيت عبد الله بن عبد المطلب سيد بنى هاشم ولدت آمنه بنت وهب ولدها (محمد صلى الله عليه وسلم) .

لم ينعم بعطف الأب حيث مات أبوه عبد الله قبل أن يولد ولحقت به الأم فلم تشمله بحنانها فرباه جده واعتنى به ، رضع نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم من ثدي حليمة السعدية في بادية بنى سعد ونشأ مع الغلمان حتى جاءه جبريل وشق صدره وكشف عن قلبه وغسله في طست من ذهب وأستخرج منه حظ الشيطان ثم أعاده إلى مكانه ، فلما رأى الغلمان هذا المشهد صرخوا وذهبوا إلى حليمة أن أدركي أخانا محمد فإنه قد قتل فأسرعت حليمة فوجدته متغير اللون تظهر عليه علامات الإرهاق فخافت عليه وأعادته إلى جده الذي رافقه حتى واتت عبد المطلب المنية وجاءه الموت فتعهده عمه أبو طالب ورباه في وسط أبناءه وقد حلت البركة في بيته بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم كما شهدتها ديار حليمة من قبل وعاش محمد في كنف عمه حتى صار شاباً .

الزواج والإنجاب :

سمعت خديجة بنت خويلد شريفة العرب وسيدة من سيدات قومها ، سمعت بأمانة محمد فعهدت بتجارتها إليه فذهب بها إلى الشام ورافقه غلامها ميسرة فتاجر وربح فلما بلغ خديجة أخبار هذه الرحلة المباركة عن طريق ميسرة رأت أن تخطب محمد

صلى الله عليه وسلم لنفسها فأرسلت إليه بذلك فوافق وذهب إلى قومها برفقة عمه أبو طالب وحمزة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة الزوجة الصالحة التي واسته في محنته ورافقته في دعوته وبذلت مالها في سبيل دعوة الله عز وجل .

وكان له أربع بنات وولدين فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وإبراهيم والقاسم ، وقدمت إبراهيم والقاسم وهما رضيعان وكان أولاده كلهم من السيدة خديجة رضي الله عنها ، ما عداً إبراهيم من السيدة ماريه وكان له من الزوجات بعد خديجة رضي الله عنها، عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر ، وسوده بنت زمعة وزينب بنت خزيمة وأم سلمة هند بنت أمية وزينب بنت أبن سفيان وصفية بنت حيى وميمونة بنت الحارث رضي الله عن أمهات المؤمنين زوجات سيد المرسلين

أخلاق النبي (ﷺ) :

أشتهر رسول الله عليه وسلم بين قومه بالكرم والحكمة والذكاء والأمانة والصدق والعقل الراجع الذكي حيث أصلح الله به بين قبائل قريش عندما تنازعوا أيهم يضع الحجر الأسود في مكانه بعد إعادة بناء الكعبة فاقترحوا أن يحكموا بينهم أول من يدخل عليهم فكان محمد صلى الله عليه وسلم فأمرهم بإحضار ثوب ثم وضع الحجر فوقه وطلب من سيد كل قبيلة أن يمسك بطرق فرفعوه جميعاً حتى إذا بلغوا موضع الحجر ، وضعه صلى الله عليه وسلم بيده .

جبريل والوحي :

كان محمد صلى الله عليه وسلم يخلو بنفسه في غار حراء يتعبد لله وينظر في السماء والنجوم وينظر في آفاق الكون الواسع ويفكر في خالق هذا الكون ولما بلغ سن

الأربعين وهو على هذه الحالة من الخلوة والتعبد إذا بجبريل ينزل عليه قائلاً له أقـرأ ، فقال ما أنا بقارئ فضمه جبريل ضمة شديدة ثم أرسله وقـال لـه أقـرأ قـال ؛ مـا أنـا بقارئ فضمه جبريل ضمة شديدة حتى بلغ المرة الثالثة وهو يجيب نفس الإجابة ما أنا بقـــارئ ، فقـــال جبريـــل ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(العلق : ١ – ٥)

فدب الخوف في صدر محمد ، فأسرع إلى بيـت خديجـة ، وطلـب أن ينـام وتغطيـه ، فغطته وتركته حتى هدأ ، ثم حكـى لهـا مـا حـدث ، فطمأنتـه وقالـت لـه إن الله لـن يضيعك فأنت تساعد المساكين وتطعم الفقراء ثم أخذته إلى أبن عمها ورقة بن نوفل ، لأنه كان يقرأ الكتب المقدسة فحكى له ما حدث وما رأى فقال ورقة إنـك نبـي هـذه الأمة وتمنى أن يكون حياً معه لينصره على قومه إذا أخرجوه ، وعاوده الـوحي مـرت أخرى ، ورأى جبريل على هيئته جالسـاً عـلى كـرسي بـين السـماء والأرض ، فرجـع مسرعاً إلى بيته وقال زملوني .. زملوني ، فجاءه جبريل وقال له :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾

(المدثر : ١ : ٥)

الجهر بالدعوة :

ويبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهر بالدعوة فكانت البداية بالأقربين فآمنـت به زوجته خديجة ومن الرجال أبو بكر الصديق ومن الفتيان على بن أبى طالـب ومـن الشباب زيد بن حارثة مولاه وجاء الإذن من الله بالجهر حينما نزل قول الله تعالى :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء : ٢١٤) .

في دار الأرقم :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين أمور دينهم في مكان بعيد عن أعين المشركين وكان هذا المكان هو (دار الأرقم بن أبى الأرقم) أحد الشباب الذين أسلموا مبكراً ولما اشتد الحصار والأذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة .

في شعب أبى طالب :

أشتد أذى المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم والذين أسلموا معه حتى حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله حفظ نبيه وكان من فضل الله أن أسلم في هذه الأوقات الشديدة أسد الإسلام حمزة ، والفاروق عمر بن الخطاب فكانا حصناً للمسلمين ، وزاد الضغط على المسلمين وعلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع أبو طالب بنى هاشم وبنى عبد المطلب وقرروا حماية النبي ومن أسلم معه من أذى المشركين فقررت قريش مقاطعة بنى هاشم وبني عبد المطلب ومحاصرتهم في شعب أبى طالب وامتدت المدة والقطيعة حتى ثلاث سنوات لا يبيعون لهم شيئاً ولا يجالسوهم مما جعل المسلمين في أشد الحاجة حتى أنهم أكلوا ورق الشجر وجلود الماشية ، وكانت هذه المقاطعة الجائرة مكتوبة في صحيفة معلقة داخل الكعبة حتى جاء بعض العقلاء من قريش ونادوا في الناس برفع هذا الظلم فإن بنى عبد المطلب وبنى هاشم من الأهل والأقارب وذهبوا بالفعل لرفع هذه الصحيفة الظالمة فوجدوا الأرضة قد أكلتها إلا مواضع ذكر فيها أسم الله عز وجل .

عام الحزن :

زاد البلاء على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه أبـى طالـب وزوجتـه خديجـة التـي توفيـت في نفـس العـام وسـمي هـذا العـام بعـام الحـزن وزاد تعـذيب قـريش للمسلمين حتى فكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أهل الطائف عسـى أن يجد من يناصر الدعوة إلا أنهم أذوه وأغروا الأطفال والسفهاء مـن القـوم بـأن يلقـوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين .

إسلام الجن :

ومن فضل الله ونعمته على نبيـه أثنـاء عودتـه مـن الطـائف لقيـه مجموعـة مـن الجـن استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن فآمنوا ودعوا قومهم إلى الإسلام فكان هـذا مـن فضـل الله ونعمته وتخفيفاً على النبي صلى الله عليه وسلم وحتى لا يـتسرب اليـأس إلى قلبـه وليعلم أن الهدى والضلال من علم الله يهدى من يشاء ويضل مـن يشـاء بيـده الخـير وهو على كل شيء قدير .

الإسراء والمعراج وفرض الصلاة :

ومن تخفيف الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن أنعـم عليـه برحلـة عظيمـة إلى بيـت المقدس ومنه إلى السماء السابعة وهى رحلة الإسراء والمعراج حيث رأى من آيـات الله ما يثبت قلبه ويزيده حماس في دعوته وأثناء هذه الرحلة فـرض الله الصـلاة عـلى نبيـه خمس صلوات في اليوم والليلة وخمسون في الأجر فكان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يؤديها ويعلمها لمن أسلم وكان يدعوا الناس بحماس في مواسم الحج وفى أندية قريش وأماكن تجميعهم .

بيعتا العقبة الأولى والثانية :

أعلن ستة نفر من شباب يثرب إسلامهم وتحدوا حصار قريش والتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد إحدى عشر سنة من الدعوة فكانت هذه المقابلة بيعة العقبة الأولى فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى قومهم ودعوتهم في أقرباءهم على أن يلتقوا به في العام المقبل فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وعادوا في العام المقبل ثلاثة وسبعون والتقوا بالنبي وبايعوه بيعة العقبة الثانية واتفق معهم على نصرة الإسلام والمسلمين إذا هاجروا إلى المدنية .

الهجرة :

جاء الإذن بالهجرة فأسرع المسلمون إلى تلبيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم فعلم المشركين بذلك فوقفوا لهم بالمرصاد وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم يعد للهجرة فاجتمعوا بدار الندوة ليدبروا لقتل النبي لكن الله عصمه من أذى قريش فخرج في صحبة أبى بكر وعامر بن فهيرة الدليل ، وضرب على بن أبى طالب أروع أمثلة البطولة حيث نام مكان النبي صلى الله عليه وسلم في فراشه أثناء خروجه مهاجراً وهو يعلم أن قريش ترصده لقتله .

يثرب (مدينة رسول الله ﷺ) :

بعد أن أستقر المسلمون في المدينة جاء الإذن من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثرب بصحبة الصديق أبى بكر فوصل إليها في يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول فأستقبله أهلها استقبالاً حافلاً فكان أول شيء فعله رسول الله عليه وسلم ، بناء المسجد الذي كان بمثابة مقر القيادة لدولة الإسلام الناشئة فكان دار عبادة وقيادة ثم

آخى بين المسلمين ، مهاجرين وأنصار ودخل المسلمون عدة حروب مع معسكر الشرك حتى تكون كلمة الله هي العليا ونصرهم الله نصراً عظيماً وكانت الملائكة تؤيدهم وتقاتل معهم وظهرت المعجزات تلو المعجزات وتتابع نزول القرآن مؤيداً للنبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه .

صلح الحديبية :

أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليعقد صلح الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم لما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم يعد العدة لدخول مكة وكان من بنود الصلح أن لا يكون حرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات وأن من فر من المسلمين إلى قريش لا ترده قريش ومن فر من قريش إلى المسلمين يرده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش وكانت هذه المعاهدة بمثابة فتح للمسلمين حيث أعطت الفرصة لانتشار الإسلام ودخول القبائل في الإسلام وزادت من قوة المسلمين وعددهم وعتادهم وأسلم خلال هذه الهدنة عمالقة الإسلام مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وكانت المراسلات من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة يدعوهم إلى الإسلام .

فتح مكة والعودة للبيت الحرام :

كان هذا الفتح العظيم بعد أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤية أنه دخل المسجد الحرام هو وأصحابه وأخذ مفتاح الكعبة وطاف وأعتمر فكانت بشرى فتح مكة أعد الرسول العدة والعدد وخرج تجاه مكة وأحاط المسلمين بجبال مكة وأشعلوا النيران وكان ذلك بعد أن نقدت قريش العهد الذي بينها وبين المسلمين

واعتدوا على خزاعة وهم في حلف النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عمرو بن سالم الخزاعى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يستنصره على بنو بكر الذين هم من حلف قريش فلما علمت قريش بما حدث خافت من انتقام المسلمين فأرسلت أبو سفيان إلى المدينة ليسترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه رجع دون فائدة وتجهز النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف صحابي لفتح مكة وأمر الصحابة بإخفاء الخبر ليفاجئ قريش ، ولما رأى أبو سفيان قوة المسلمين أعلن إسلامه ورجع إلى مكة ليخبر القوم ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وتوجه نحو المسجد الحرام وأستلم الحجر الأسود وطاف بالكعبة ونادى عثمان بن طلحة ففتح الكعبة ودخلها النبي صلى الله عليه وسلم ومحى ما بها من صور وهدم ما حولها من أصنام.

أذهبوا فأنتم الطلقاء :

أعاد النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وأمر بلال أن يصعد على ظهر الكعبة ويؤذن ، وخطب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس وقال : (لهم ماذا ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيراً ، أخ كريم وأبن أخ كريم ، فقال : فإني أقول كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم أذهبوا فأنتم الطلقاء) وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه لهدم الأصنام التي كانت منتشرة في مكة ، وكان فتح مكة في العام الثامن من الهجرة يعد نقله عظيمة في تاريخ الإسلام حيث أقبلت القبائل إلى الدخول في الإسلام أفواجاً .

جيش العسرة :

في العام التاسع جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش عظيم استعدادا لملاقاة الروم الذين يجهزوا لحرب المسلمين ولم يتخلف سوى المنافقون وثلاثة من المؤمنين الذين تابوا بعد ذلك فتاب الله عليهم وسمي هذا الجيش جيش العسرة حيث كان في وقت شديد الحر جاهد المسلمون أنفسهم للخروج رغم قلة المؤن ، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجيش حتى وصل إلى تبوك وعسكر بها خمسين يوماً فلما سمع الروم خافوا ولم يخرجوا لملاقاة المسلمين وجاءوا إلى المسلمين واتفقوا على دفع الجزية وأنتشر خبر انتصار المسلمين في الجزيرة العربية وزاد المسلمين قوة إلى قوتهم ودخل أقوام آخرون في الإسلام ، وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج ليحج بالمسلمين .

حجة الوادع :

خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة في ذي الحجة من العام العاشر للهجرة وحج بالناس وسميت بحجة الوداع فخطب في الناس وعلمهم أمور دينهم وخرج بعد ذلك في أوائل العام الحادي عشر الهجري إلى أحد ، وصلى على الشهداء وأستغفر لأهل البقيع وبعدها مرض مرضاً شديداً .

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

أشتد المرض على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر أبا بكر أن يصلى بالمسلمين وكان أحياناً يخرج إذا وجد قوة للخروج فخرج ذات مرة فخطب في المسلمين وأشار إليهم تلميحاً بقرب أجله ففهم ذلك أبو بكر فقال : فداك أبى وأمي يا رسول الله .

وفى فجر الاثنين الثامن عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين في صلاة الفجر من حجرة عائشة فتبسم حتى إذا كان في وقت الضحى خرجت الروح الذكية وفارقت الجسد الطاهر صاعدة إلى ربها عز وجل فحزن المسلمين حزناً شديداً ، ولم يثبت في هذا الوقت سوى الصديق أبا بكر حيث قال قولته الشهيرة : (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حتى لا يموت) وقام الصحابة بتغسيل الجسد الشريف من فوق ثيابه وحفروا له قبراً في حجرته بعد أن صلى عليه الناس جماعات .. جماعات ، صلى الله عليه وسلم .

الفهرس

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	رقـــم الصفحة
الإهداء	
المقدمة	
قصة آدم عليه السلام	
حديث القرآن الكريم عن آدم	
حكمة خلق آدم ومعنى سفك الدماء	
فضل آدم على الملائكة وتعليم الله له	
أربع تكريمات لآدم خلق حواء من ضلع آدم وسكناهما الجنة الشجرة التي أكل منها آدم	
وسوسة إبليس لآدم بالأكل من الشجرة	
توبة آدم وحواء	
مكان هبوط آدم عليه السلام	
خلق آدم ونفخ الروح فيه	
قصة قابيل وهابيل	
قابيل يقتل هابيل	
الموضع الذي قتل فيه هابيل	
عدد أولاد آدم	
آدم نبي مرسل	
وفاة آدم ووصيته لأبنه شيث	
قصة نوح عليه السلام	
قصة نوح عليه السلام في القرآن	
ما جرى لنوح مع قومه	

نوح أول رسول إلى أهل الأرض	
تطاول الجدال بين نوح وقومه	
دعاء نوح على قومه	
أمر الله لنوح أن يصنع السفينة	
الأمر بالدعاء في ابتداء الأمور	
مناشدة نوح لربه في ولده	
وصية نوح لولده عند الموت	
قصة إدريس عليه السلام	
قصة إلياس عليه السلام	
قصة اليسع عليه السلام	
قصة ذو الكفل عليه السلام	
قصة زكريا عليه السلام	
قصة يحيا عليه السلام	
قصة هود عليه السلام	
هود يدعوا إلى الله	
عقول متحجرة	
وجاءهم العذاب	
قصة لوط عليه السلام	
قوم لوط أول من أبتدع فاحشة إتيان الذكور	
ذكر قصة قوم لوط في القرآن الكريم	
عناد قوم لوط وتكبرهم	
وجاءهم العذاب	
قصة صالح عليه السلام	
قصة صالح في القرآن	
قصة صالح مع قومه	
إساءة قوم صالح له	

استكبار الكافرين	
صراع بين الحق والباطل	
ناقة صالح	
المؤامرة وقتل الناقة	
نزول العذاب وهلاك قوم صالح	
قصة إبراهيم عليه السلام	
إبراهيم يدعوا إلى الله	
إلا كبيرا لهم	
أأنت فعلت هذا	
معجزة إبراهيم	
التحدي	
سارة والملك الجبار	
ليطمئن قلبي	
البشرى بالولد	
يا أبت أفعل ما تؤمر	
بناء الكعبة المشرفة	
قصة إسماعيل عليه السلام	
إبراهيم يدعوا لمكة	
زمزم	
فداء إسماعيل من الذبح	
زيارة إبراهيم لولده إسماعيل	
بيت الله الحرام	
مكارم إسماعيل عليه السلام	
قصة إسحاق عليه السلام	
قصة يوسف عليه السلام	
رؤيا يوسف عليه السلام	

غلام في البئر	
كيد النساء	
يوسف في السجن	
رؤيا الملك	
يوسف وزير الملك	
لقاء الأحبة	
فصبر جميل	
يوسف يعلن عن نفسه	
الرؤيا تصبح حقيقة	
قصة يونس عليه السلام	
قصة أيوب الصابر عليه السلام	
قصة شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء	
قوة الحجة	
سحابة العذاب	
قصة موسى وهارون عليهما السلام	
رؤيا فرعون	
ميلاد موسى عليه السلام	
قرة عين	
إنا رادوه إليك	
إني لك من الناصحين	
موسى والرجل الصالح	
استمع لما يوحى	
موسى والسحرة	
نجاة موسى وبني إسرائيل	
شريعة موسى	
عبادة العجل	

قصة داود عليه السلام	
الحكم بين المتخاصمين	
العبد الذاكر الأواب	
قصة سليمان عليه السلام	
وفهمناها سليمان	
يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم	
أين الهدهد	
سليمان والملكة	
أسلمت مع سليمان	
المرض والوفاة	
قصة عيسى عليه السلام	
نذر متقبل	
مريم والملائكة	
الحمل والميلاد	
رضيع يكلم الناس	
الدعوة إلى الله وظهور الآيات والمعجزات	
نزول المائدة	
المكيدة	
القوم الظالمين	
نزول عيسى بن مريم آخر الزمان	
قصة محمد ﷺ	
الميلاد والنشأة	
الزواج والإنجاب	
أخلاق النبي ﷺ	
جبريل والوحي	
الجهر بالدعوة	

في دار الأرقم	
في شعب أبي طالب	
عام الحزن	
إسلام الجن	
الإسراء والمعراج وفرض الصلاة	
بيعتا العقبة الأولى والثانية	
الهجرة	
يثرب مدينة رسول الله ﷺ	
صلح الحديبية	
فتح مكة والعودة للبيت الحرام	
أذهبوا فأنتم الطلقاء	
جيش العسرة	
حجة الوداع	
وفاة الرسول ﷺ	
الفهرس	

صدر للمؤلف

- علمني يا أبى (أربع طبعات)
- أصحاب الأخدود (طبعتان)
- قصص من السنة (ثلاث طبعات)
- حكايات يرويها النبي (ﷺ) (طبعتان)
- الصخرة والدعوات الثلاث
- هنا الجنة (طبعتان)
- هيا نتعلم الوضوء والصلاة
- حوارات مع الجن (الجزء الأول)
- طرائف من التاريخ (الجزء الأول)
- طرائف من التاريخ (الجزء الثاني)
- عجائب من التاريخ
- ما تعوذ منه النبي (ﷺ) .
- قصص الأنبياء .

وقريبا إن شاء الله (نوادر من التاريخ)